الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

التخصص: لسانيات تطبيقية

الإحالة الضميرية وأثرها في تماسك النص القرآني
سورة الكهف – أنموذجا –

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إعداد الطالبان:
لامية ماضوي
أكلي سفيان

إشراف الأستاذة:
د– نوال زلالي

لجنة المناقشة:

1. أ/فتيحة بوشان	جامعة البويرة	رئيسا
2. أ/ نوال زلالي	جامعة البويرة	مشرفا ومقررا
3. أ/ أحلام بالولي	جامعة البويرة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2022 – 2023م

شكر وعرفان:

نحمد الله عز وجل الذي رزقنا من العلم مالم نكن نعلم ونشكره على عونه وتوفيقه

للوصول إلى الغاية وإتمام هذا العمل المتواضع.

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذة المحترمة "نوال زلالي" التي رافقتنا طيلة هذا العمل

وأشرفت عليه ومدت لنا يد العون فشكرا وألف شكر.

وعرفانا بالجميل إلى كل من زرع فينا بذرة النور أساتذتنا الكرام في جميع الأطوار التعليمية من

الابتدائي إلى الجامعي.

كما نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى كل من ساندنا طيلة هذا العام الدراسي وإلى كل من ساعدنا

سواء من قريب أو بعيد.

والشكر موصول إلى لجنة المناقشة كل باسمه ...

فشكرنا لن يوفيكم حقكم ...جزاكم الله خيرا وبارك فيكم.

إهداء

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار ..إلى من علمني العطاء دون انتظار.. إلى من أحمل اسمه بكل افتخار..

أرجو من الله أن يمدِّ في عمرك لترى ثمارا بعد طول انتظار ..وستبقى كلماتك نجوما أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد ..والدي الغالي.

إلى من كانت دعواتها سبب نجاحي.. إلى من زرعت في روحي الطاقة ونبض التحدي.. إلى من ربتني وأنارت دربي .. إلى من كانت سندي وحملت همي ومنحتني القوة والعزيمة لمواصلة الدرب ..إلى العزيزة على قلبي "أمي الحبيبة "أطال الله في عمرها.

إلى أختي الغالية ورفيقة دربي "سعيدة" جعلك الله سعيدة.

إلى كتاكيت العائلة (أنيس، ياسين، آية، وليد) حفظهم الله ورعاهم.

إلى من تحلّوا بالإخاء ..وتميزوا بالوفاء والعطاء ..إلى من سرت معهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة ..إخوتي الأعزاء.

إلى رفقاء الدرب: "دراجي هجيرة" و"سالمي ندى" دمتم لي خير الرفقة وأعز الناس على قلبي.

إلى كل زميلات وزملاء التخصص دفعة 2023م متمنية لهم التوفيق.

إلى كل من وسعهم قلبي وذاكرتي ولم تسعهم ورقتي أهدي لهم ثمرة جهدي.

لامية

إهداء:

إلى من زرع حب النجاح والتفوق (أبي الغالي).

إلى من بأنفاسها أرسم آمالي وألوان نجاحي (أمي الحبيبة).

إلى من كانوا سندي وعاشوا معي حلو الحياة ومرها أخي فيصل وأخواتي الحبيبات (إلهام وآسيا).

إلى من شاركوا معي مساري الدراسي

إلى كل أساتذة كلية الآداب واللغات بجامعة آكلي محند أولحاج بالبويرة.

إلى كل من يقع نظره على الجهد المتواضع قارئا أو طالب علم أهديكم هذا العمل المتواضع عسى

أن يجعله الله علما نافعا وعملا مقبولا....

سفيان

مقدمة

المقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه، الحمد لله الذي ما تم جهد ولا ختم سعي إلا بفضله، الحمد لله على الوصول على التمام الحمد لله على ما كان بالأمس حلما، أما بعد:

تعد اللغة الملكة الأساسية في الحياة الاجتماعية للإنسان لكونها أداة ووسيلة للتواصل بين الجنس البشري، ولهذا فقد حظيت بالعديد من الدراسات لأنها أهم وسيلة للاتصال وهو ما جعل النصوص الأدبية تشهد تطورا كبيرا و تبوأت مكانة عالية بين الأجناس الأدبية في الوسط الأدبي وكانت موضع اهتمام كثير من العلوم و انطلاقا من مفهوم النص الذي عرف انتشارا في الوسط اللغوي نشأ علم عرف "بعلم النص" أو "لسانيات النص" يهتم بالنص وتحليله كما يهتم بدراسة تماسكه فتضمن هذا العلم مفاهيم كثيرة من بينها اتساق النص الذي أخذ مركزا أساسيا في مجال الدراسات اللسانية الحديثة، كما يعتبر من أهم المعايير التي تعطي للنص وحدته وتماسكه ولا يتحقق ذلك إلا بمجموعة من الآليات الاتساقية من بينها الإحالة التي تعتبر من أكثر الوسائل بروزا في النصوص الأدبية والقرآنية ولها دور كبير في تماسكها فتقوم بدور أساسي في ربط أجزاء الجملة الواحدة من ناحية وربط عدة جمل مع بعضها البعض بحيث يتكون نص أو خطاب شامل.

وانطلاقا من هذا وبعد ملاحظتنا لفضل سورة الكهف الكبير والعبر المتنوعة التي تحملها ومدى ثرائها بالوحدة الاتساقية وبالأخص الإحالة دفعنا الأمر لاختيارها كنموذج لموضوع مذكرتنا، ودراستها دراسة لسانية واستخراج أهم الوسائل المساهمة في تلاحمها، وبيان دورها في تماسك النص القرآني.

ومن هنا تبلورت فكرة البحث الموسومة ب "الإحالة الضميرية وأثرها في تماسك النص القرآني "سورة الكهف أنموذجا" وسنحاول الإجابة عن أهم التساؤلات التي تناولها البحث، وهي:

-ما هو المفهوم المرتبط بهذه الأداة في الدراسات المعاصرة؟

- ما الأدوات والعناصر التي تقوم عليها الإحالة؟

-ما هو دورها في تحقيق تماسك النص القرآني؟

-كيف ساهمت الإحالة بنوعيها في تلاحم وترابط سورة الكهف؟

واستجابة لما تفرضه علينا المنهجية تم تقسم بحثنا هذا إلى مقدمة وفصلين وخاتمة وهي كالتالي:

مقدمة: تحدثنا فيها عن سبب اختيارنا للموضوع وكيف قسمنا بحثنا وتناولنا فيها أيضا الدراسات السابقة وأهم المصادر المعتمدة والمنهج الذي اعتمدناه في بحثنا وأهم الصعوبات التي واجهتنا.

أما فيما يخص **الفصل الأول** الذي كان تحت عنوان لسانيات النص /قراءة في المفاهيم والمرتكزات، والذي قسمناه إلى ثلاث مباحث تناولنا في المبحث الأول ماهية لسانيات النص من حيث مفهومها ونشأتها وأهدافها ...والمبحث الثاني الذي قمنا فيه بتعريف التماسك النصي وعرضنا مختلف أنواعه، ليأتي بعده المبحث الثالث الذي تضمن مفهوم الإحالة (عند اللغويين والنحاة العرب) وأنواعها ثم عددنا مختلف أدواتها وأنماطها وأبرزنا دورها في تماسك النص القرآني.

و**الفصل الثاني** الذي أسقطنا عليه عنوان "مواضع الإحالة الضميرية وأثرها في تماسك النص القرآني "سورة الكهف" فهو الآخر تفرع إلى ثلاث مباحث احتوى المبحث الأول على التعريف بالسورة وسبب نزولها ومحتواها وفضلها ثم قمنا في المبحث الثاني باستخراج أهم الإحالات الواردة في سورة الكهف بنوعيها (قبلية وبعدية)، لننتقل بعد هذا من خلال المبحث الثالث إلى إظهار علاقة الإحالة بالاتساق النصي.

وقد ختمنا البحث **بخاتمة** عرضنا من خلال أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث المتواضع متبوعة بقائمة المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

وقد كانت لموضوع بحثي بعض الدراسات والبحوث الاكاديمية السابقة والمشابهة له نذكر منها:

-دور الإحالة في تماسك النص القرآني سورة الحديد -أنموذجا-.

-الإحالة ودورها في التماسك النصي "سورة البقرة -أنموذجا -.

-الاتساق والانسجام وأثرهما في التماسك النصي من خلال نماذج مختارة من كتاب النصوص للسنة الثالثة ثانوي.

وقد استعنا في هذه الدراسة بما وضعه لنا الباحثون من أنوار علومهم لتكون لنا عونا في عملنا، فهذه المصادر والمراجع نذكر منها:

-لسانيات النص لمحمد خطابي.

-علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق لصبحي إبراهيم الفقي.

-نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي لأحمد عفيفي.

-مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه لمحمد الأخضر الصبيحي.

-نسيج النص للأزهر الزناد.

-الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل لآيت الله ناصر مكارم شيرازي.

وطبيعة الدراسة فرضت علينا الاعتماد على المنهج الوصفي، فالغرض هو وصف هذه الظاهرة اللغوية من خلال جمع المعلومات الكافية حول الموضوع، والذي يدرس ظاهرة تحليلية من خلال استخراج مواضع الإحالة وتحديد نوعها.

ومن المألوف أنه لابد لسالك درب البحث العلمي من صعوبات وعثرات تواجهه، لكنها مهما كانت فإنها تهون أمام الرغبة في طلب العلم، ولعل أهم الصعوبات التي واجهتنا:

-تعدد المصادر والمراجع وتعدد الآراء مما أدى إلى تشتيت الانتباه.

- صعوبة الجمع بين المعلومات والتنسيق بينها.

-الخوف من الوقوع في الخطأ خاصة وأن موضوعنا يتناول سورة من كتاب الله عزِّ وجل مما تطلب منا بذل جهد لتجنب هذا.

-تشعب الموضوع واتساعه.

-صعوبة البحث في النصوص القرآنية ومعانيها.

وختاما نقر بأننا لم نأت بجديد وإنما حاولنا جمع المعلومات وتقريبها في صورة واضحة من خلال هذا العمل المتواضع، نسأل الله التوفيق والسداد فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا، والحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول

لسانيات النص/ قراءة في المفاهيم والمرتكزات.

المبحث1: ماهية لسانيات النص (مفهومها، نشأتها، أهدافها....)

المبحث 2: التماسك النصي.

المبحث 3: الإحالة الضميرية وأثرها في تماسك النص القرآني.

مدخل تعريفي:

1) النص: text

1.1. لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور

"نصص: النِّص: رفعك الشيء نص الحديث ينصه نصا رفعه. وكل ما أظهر فقد نصّ، وقال عمرو بن دينار: ما رأيت رجلا أنِّص للحديث من الزهري، أي أرفع له وأسنده يقال: نصّ الحديث إلى فلان أي رفعه، وكذلك نصصته إليه، ونصّت الظبية جيدها: رفعته"[1]

فالنص في اللغة جاء بمعنى الرفع إلى شخص ما أي إيصاله إليه.

2.1. اصطلاحا:

يعرفه أحمد عفيفي: "ينبغي أن يكون المفهوم الأساسي لأي نص أنه وسيلة لنقل الأفكار والمفاهيم إلى الآخرين، فهو ينقل شيئا ما إلى المخاطب وهو ليس هدف في حد ذاته إنما هو طريق للخطاب"[2]يعتبر النص في نظر الأستاذ أحمد عفيفي وسيلة يوصل بها الكاتب أفكاره ومعلوماته إلى الآخرين، فهو طريقة للتخ اطب والتواصل وليس هدف، فهو حلقة وصل بين المخاطب والمخاطب.

ويرى هاليدي ورقية حسن أن "كلمة النص تستخدم في علم اللغة للإشارة إلى أي فقرة، منطوقة أو مكتوبة مهما طالت أو امتدت.... والنص هو وحدة اللغة المستعملة، وليس محددا بحجمه...والنص يرتبط بالجملة بالطريقة التي ترتبط بها الجملة بالعبارة... والنص لا شك أنه

[1]محمد ابن مكرم ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، ط1، القاهرة، 1119م، مادة (نصص)، ص4441

[2]أحمد عفيفي، نحو النص التجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة الزهراء الشرق، ط01، القاهرة، 2001م، ص20

يختلف عن الجملة في النوع، وأفضل نظرة إلى النص أنه وحدة دلالية، وهذه الوحدة ليست شكلا لكنها معنى، لذا فإنه –أي النص–"[1]

من الملاحظ أن رقية حسن وهاليدي يتفقان على أن النص يشمل أي فقرة سواء كانت مكتوبة أو لفظا ولا يعتمدان على الحجم، فالنص يختلف عن الجملة وهو وحدة ذات دلالة ويتكون من جمل ويختلف عن الجملة من حيث النوع، ويعرفه هارفج Harfadj"انطلاقا من مبدأي العلاقة والتجانس فهو وحدة لسانية متتابعة ومبنية بسلاسل إضمار متصلة"[2]، فتكمن نظرة "هارفج" إلى النص في أنه وحدات وأجزاء متسلسلة متجانسة فيما بينها تشترط الترابط.

ونجد أيضا روبرت دي بوجراند "Robert Debeaugrande" يرى "أن النص قد يتوسع ليشمل أي علامة لغوية دالة سواء مكتوبة أو منطوقة أو إشارة مرئية كلغة الإشارات فالنص في نظره قد يتألف من عناصر ليس لها ما للجملة من الشروط، مثلا علامات الطرق والإعلان والبرقيات ونحوها"[3] فالنص عند دي بوجراند لا يشترط أن يكون مكتوبا أو منطوقا بل هو أعم من ذلك، فكل رمز أو إشارة دالة هي أيضا نص، فيضم أيضا لغة الإشارات مثلا وإشارات المرور وغيرها فالشرط الأساسي عنده هو الدلالة أي أن يكون ذو معنى.

إن التعريف الاصطلاحي للنص عرف العديد من الآراء كل حسب وجهة نظره وتتفق جل هذه الآراء حول فكرة واحدة هي أن النص وحدة دالة مترابطة فيما بينها، وكانت هذه أهم الآراء التي دارت حول تعريفات النص.

---

[1] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية، دار قباء، ط01، القاهرة، 2000م، ص29.

[2] نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء، دار الكتب العلمية، ط01، بيروت، 2012م، ص21.

[3] بحري قويدر، اللسانيات النصية: قراءة في الأنموذج والمرتكزات، دراسات معاصرة، ع01، الجزائر، 2021م، ص171.

2) النصية: La textualité

1.2. لغة:

"النصية من القوم: الخيار، ج: نصِيّ جج: أنصاء وأناص وأنصت الأرض: كثر نصيّها، وانتصاه: اختاره، والجبل والأرض: طالا، وارتفعا. وتنصّ: اتصل، وبني فلان: تزوج في نواصيهم".[1]

ورد في معجم الوسيط

"النِّصيّ: بنت سبط من أفضل المراعى

واحدته: نصِّية

(النصيّة): واحدة النِّصي والبقية (ح) نصيّ وأنصاء وأناص"[2]

لقد تعدد مفهوم النصية في اللغة لكن الغالب في مفهومها بمعنى الاختيار.

2.2. اصطلاحا:

تعتبر النصية La textualité من المقومات التي نميز من خلالها النص عن اللاّنص ،أو بصيغة أخرى هي تلك المعايير التي تمكننا في الحكم عن النص من اللانص وقد وضح هذا الأستاذ محمد خطابي في كتابه "لسانيات النص" في قوله:" كل نص يتوفر على خاصية كونه نصا يمكن أن يطلق عليها "النصية" وهذا ما يميزه عما ليس نصا، فلكي تكون لأي نص نصية ينبغي أن يعتمد على مجموعة من الوسائل اللغوية التي تخلق النصية بحيث تساهم هذه الوسائل في وحدته الشاملة لتوضيح هذا الكلام يضرب المؤلفان المثال التالي: (اغسل وانزع نوى ست تفاحات،

---

[1] مجد الدين الفيروزبادي، القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث القاهرة، 2008م، ص1617-1618، مادة (نصّي).

[2] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط04، القاهرة، 2004م، ص927.

ضعها في صحن يقاوم النار)[1] "فالضمير "ها" في الجملة الثانية يحيل قبليا إلى ست تفاحات في الجملة الأولى، وما جعل الجملتين متسقتين هو وظيفة الإحالة القبلية للضمير "ها"، فعلاقة الاتساق القائمة بين الضمير "ها" وست تفاحات هي التي هيأت النصية"[2].

إن النصية حسب "محمد خطابي" تتحقق عن طريق الاتساق، ويقصد بذلك ذلك التوافق والتماسك الموجود بين العناصر المكونة للنص وفي المثال الذي قدمه الإحالة الموجودة التي تربط الجملة الثانية بالجملة الأولى (الإحالة القبلية) وهي مظهر من مظاهر الاتساق التي تخلق النصية في النص.

"وقد أشار (إريك إنكفيست) إلى النصية في معرض حديثه عن (البناء النصي السليم) والذي اعتبره وظيفة يعتمد على ثلاثة عناصر هي:

-أنه يعتمد على البناء النحوي السليم للجمل المنفردة فالنص المتكون من جمل غير سليمة البناء يعد نصا غير سليم البناء.

-أنه يعتمد على النمط الذي تنسج فيه الجمل، وترتبط ببعضها حتى تؤلف النص.

-أنه يعتمد على السياق"[3]

إن النصية حسب "إريك أنكفيست Erik Enkvist" تتحقق من خلال ثلاثة شروط، أما الشرط الأول هو أن يكون صحيح نحويا والشرط الثاني أن هو الانسجام القائم بين الجمل والتلاحم القائم بينها لتكوِّن نصا سليما كما يعتمد على السياق الذي بدوره يعتبر عنصرا ومعيارا مهما في الحكم على نصية النص.

---

[1]محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي الغربي، ط01، بيروت ،1991م، ص13-14.

[2]المرجع نفسه، ص14بتصرف.

[3]بحري قويدر، "اللسانيات النصية: قراءة في الأنموذج والمرتكزات"، دراسة معاصرة، ص176.

النص والنصانية من المفاهيم التي لاقت ترحيبا واسعا من قبل علماء النص "ويعود الفضل في نشوء هذا المصطلح ودلالته إلى روبرت دي بوجراند، ولفجانج درسلر في كتابهما الأول (مقدمة في علم النص) الذي نشر عام 1967م، وعرف المفهوم نضجه التام والحقيقي في كتاب دو بوغراند (النص والخطاب والإجراء) وذلك من خلال المعايير النصية التي وضعها"[1]

2.3. المعايير النصية:

ومن المعايير التي تحدث عنها روبرت دي بوجراند نجد:

- **السبك Cohesion:** "وهو يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق، بحيث يتحقق لها الترابط الرصفي وبحيث يمكن استعادة هذا الترابط ووسائل التضام تشمل على هيئة نحوية للمركبات والتراكيب والجمل وعلى أمور مثل التكرار والألفاظ الكنائية والأدوات والإحالة المشتركة والحذف والروابط"[2]يقصد دي بوجراند بالسبك أو الاتساق وهي تلك الأدوات التي نجدها في النص وتربط العناصر النصية ببعضها لتجعلها وحدة متسقة.
- **الالتحام:** "وهو يتطلب من الإجراءات ما تتنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي واسترجاعه وتشمل وسائل الالتحام على العناصر المنطقية كالسببية والعموم والخصوص، معلومات عن تنظيم الأحداث والأعمال والموضوعات والمواقف، السعي إلى التماسك فيما يتصل بالتجربة الإنسانية، ويتدعم الالتحام بتفاعل المعلومات التي يعرضها النص مع المعرفة السابقة بالعالم."[3] فلا بد من توفر الالتحام في النص أو ما يعرف

---

[1] المرجع نفسه، ص176.

[2] روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، عالم الكتب، ط01، القاهرة، 1998م، ص103.

[3] المرجع نفسه، ص.103.

بالانسجام أو الحبك وهو ذلك الترابط الدلالي أي طريقة ربط الأفكار داخل النص، ويكون الالتحام من خلال الجمع بين أفكار النص والبيئة المحيطة به.

- **القصد:** "وهو يتضمن موقف منشئ النص من كون صورة ما من صور اللغة قصد بها أن تكون وسيلة من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية بعينها وهناك مدى متغير للتغاضي في مجال القصد، حيث يظل القصد قائما من الناحية العلمية حتى مع عدم وجود المعايير الكاملة للسبك والالتحام ومع عدم تأدية التخطيط إلى الغاية المرجوة، وهذا التغاضي عامل من عوامل ضبط النظام يتوسط بين المرتكزات اللغوية في جملتها والمطالب السائدة للموقف"[1]

فهذا المعيار الذي أضافه دي بوجراند يقصد به هدف صاحب النص من نصه، والغاية التي يريد الوصول إليها بواسطة نصه.

- **القبول:**

"وهو يتضمن موقف مستقبل النص إزاء كون صورة ما من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك والتحام حالات تؤدي فيها المواقف إلى ارتباك، أو حيث لا توجد شركة في غايات بين المستقبل والمنتج"[2] فحتى يسكون النص ذو سبك أو التحام وجب تحقق القبول وهو موقف المتلقي من النص سواء كان بالقبول أو الرفض وهذا راجع إلى مدى توافق النص مع المتلقي.

[1] المرجع نفسه، ص103-104

[2] المرجع نفسه، ص104.

- **رعاية الموقف:**

"وهي تتضمن العوامل التي تجعل النص مرتبطا بموقف سائد يمكن استرجاعه ويأتي النص في صورة عمل يمكن له أن يراقب الموقف وأن يغيره، وقد لا يوجد إلا القليل من الوساطة في عناصر الموقف كما في حالة الاتصال بالمواجهة في شأن أمور تخضع للإدراك المباشر، وربما توجد وساطة جوهرية كما في قراءة نص قديم ذي طبيعة أدبية يدور حول أمور تنتمي إلى عالم آخر (مثلا: جلجاميش والأوديسا) إن مدى رعاية الموقف يشير دائما إلى دور طرفي الاتصال على الأقل، ولكن قد لا يدخل هذان الطرفان إلى بؤرة الانتباه بوصفهما شخصين"[1].

فرعاية الموقف أو المقامية تعتبر شرط من شروط النصية وهي مناسبة الموقف للنص والبيئة التي تحيط به.

- **التِّناص:**

"وهو يتضمن العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى مرتبطة به وقعت في حدود تجربة سابقة سواء بوساطة ام بغير وساطة فالجواب في المحادثة أو أي ملخص يذكِّر بنص ما بعد قراء ته مباشرة يمثلان تكامل النصوص بلا واسطة وتقوم الوساطة بصورة أوسع عندما تتجه الأجوبة أو النقد إلى نصوص كتبت في أزمنة قديمة، وتكامل النصوص عامل أكبر في مجال تحديد أنواع النصوص حيث تتشكل التوقعات بالنسبة لطوائف كاملة من الوقائع اللغوية"[2].

يعتبر التناص اهم المعايير التي تشكل النصانية وهي ترحال النصوص أو أن تعطي النصوص القديمة خبرة للنصوص اللاحقة.

---

[1] روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص104.

[2] المرجع نفسه، ص104.

- **الإعلامية:**

"وهي العامل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم في الحكم على الوقائع النصية أو الوقائع في عالم نصي في مقابلة البدائل الممكنة، فالإعلامية تكون عالية الدرجة عند كثرة البدائل، وعند الاختيار الفعلي لبديل من خارج الاحتمال ومع ذلك نجد لكل نص إعلامية صغرى على الأقل تقوم وقائعها في مقابل عدم الوقائع"[1]

إذن نفهم مما جاء به دي بوجراند أن النصية في النص من خلال: السبك أو الاتساق وهو طريقة ربط الوحدات المكونة للنص، أما الالتحام أو الانسجام وهو العلاقة الرابطة بين أفكار النص و يضيف أيضا القصد وهو هدف صاحب النص والقبول ويتعلق بموقف المتلقي من قبول النص ومعيار خامس يتمثل في رعاية الموقف أو المقامية وهي مناسبة النص للموقف والظروف المحيطة به أما المعيار السادس فهو التّناص وهو العلاقة بين النص ونصوص الأخرى، أي انتاج نص جديد بناء عن نصوص أخر سابقة، وآخر هذه المعايير هو الإعلامية أو الإخبارية وهي توقع المعلومات الواردة في النص أو عدمها، وعليه يمكن القول أن دي بوجراند قد أفلح في وضع هذه المعايير السبعة، وكان له الفضل الكبير في ذلك.

[1] المرجع نفسه، ص105.

المبحث 1: ماهية لسانيات النص (مفهومها، نشأتها، أهدافها...)

1.1 لسانيات النص:

تعتبر لسانيات النص فرعا من فروع اللسانيات، فهي تهتم بدراسة الخصائص المكونة للنص من حيث تماسكه وانسجامه، وقد تشكلت كفرع معرفي يهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى وقامت على تجاوز الجملة وكان لها الفضل في تطوير الدرس اللساني ،"وقد أخذ مصطلح لسانيات النص عدة مفاهيم (علم اللغة النصي، نحو النص، الألسنية النصية، علم النص، لسانيات الخطاب) فعند (هارفج HARFADJ) يستخدم مصطلح للدلالة على هذا الاتجاه، وهو مصطلح أكثر قبولا عند سعيد حسين بحيري، في حين استخدم (درسلرDRESSLER) علم دلالة النص، وعلم نحو النص والتداولية النصية، في حين آخر يرى (سويسكي SWINSKIE)أن المصطلح الأنسب والذي يعتبره جامعا لكل البحوث المتعلقة بالنص، ونموذج النص داخل علم اللغة وهو مصطلح لسانيات النص ويبقى المفهوم الجامع هو لسانيات النص"[1].

نستنتج من خلال ما سبق أن لسانيات النص وعلى الرغم من تعدد مصطلحاتها إلا أنه يبقى المصطلح الشامل لها هو لسانيات النص التي تدرس الوحدات المترابطة والمكونة للنص والعلاقات والتماسك القائم فيما بينها.

ويعرفها الأستاذ "أحمد مداس" في كتابه لسانيات النص: "اللسانيات النصية فرع من فروع اللسانيات، يعنى بدراسة مميزات النص (محاور اللسانيات) من حيث حده وتماسكه ومحتواها الإبلاغي التواصلي"[2].

---

[1]بحري قويدر، اللسانيات النصية: قراءة في الأنموذج والمرتكزات، دراسات معاصرة، ص163-164.

[2]أحمد مداس، لسانيات النص: نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، ط2، الأردن،2009م، ص3.

وهنا نلاحظ أن الأستاذ أحمد مداس استعمل مصطلح "لسانيات النص "الذي يعتبرها فرع من فروع اللسانيات الذي يدرس خصائص النص وانسجامه، بينما يعرفها الأستاذ إبراهيم الفقي بقوله: "إذن علم اللغة النصي – فيما نرى –هو ذلك الفرع من فروع علم اللغة، الذي يهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط أو التماسك ووسائله، وأنواعه، والإحالة أو المرجعية وأنواعها والسياق النصي ودور المشاركين في النص (المرسل والمستقبل) وهذه الدراسات تتضمن النص المنطوق والمكتوب على حد سواء".[1]

ينظر إبراهيم الفقي إلى لسانيات النص أو كما سماها علم اللغة النصي على أنها فرع من فروع علم اللغة الذي يدرس النص من خلال ترابطه وتماسكه كما يضيف جوانب أخرى كأدوات الاتساق "الإحالة" مثلا والعلاقة القائمة بين المتكلم والمتلقي وهو لا يستثني بذلك النص المكتوب بل المنطوق أيضا.

2.1. نشأتها:

إن الدعوة إلى الاهتمام بهذا العلم لم تكن وليدة الأمس القريب، "وكان أول ظهور لهذا المصطلح عن طريق العالم " فرديناند دي سوسير" الذي دعا إلى وضع علاقات بين الكلمات من أجل أن يكون لها معنى ودلالة، وكان هذا أثناء حديثه عن الخطاب، وهناك العديد من لغويي النصف الأول من القرن العشرين الذين دعموه في أهمية المظهر النصي منهم "لويس هلمسليف louis Hjelmstev و"ميخائيل بختين bakhtine Mikhail" الذي دعا إلى دراسة الحوارات والخطابات والنصوص دراسة لسانية وتجاوز الجملة إلى ما هو أكبر منها"[2].

---

[1] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص36

[2] محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم، ط1، لبنان، 2008، ص60-61 بتصرف.

إن بوادر ظهور هذا العلم كانت على يد " فرديناند دي سوسير" غير أنه كان محدودا، حيث كان متعلقا بالجملة فقط، ثم تطور مع القرن العشرين حيث تجاوز الجملة وأصبح يتعلق بالنص والخطاب وغيره...

"وكان جاكبسون (R.Jakobson) بدوره قد دعا مبكرا إلى رأي مشابه حيث صرح سنة 1960 في ملتقى عقد بجامعة أنديانا، أن السبب في محاولة جعل "الإنشائية " بعيدة عن اللسانيات هو اقتصار الدراسة اللسانية، بشكل ليس له مبرر على الجملة وذلك بالإيعاز من بعض اللغويين الذين يريدون أن تبقى الجملة أعلى بنية يمكن تحليلها وأن تكون وسيلة التحليل الوحيدة هي النحو بمفهومه التقليدي الضيق"[1]. لقد ساند جاكيبسون لغويي النصف الأول من القرن العشرين في وجهة نظرهم ودعى أيضا إلى تجاوز الجملة إلى ما هو أكبر، وأرجع السبب الرئيسي في اقتصار هذا العلم هو جعل الجملة هي الوحدة اللغوية الكبرى.

ولم تلقى هذه الدعوات طريقها إلى التطبيق إلا مع هاريس (Harris) وذلك في بداية النصف الثاني من القرن العشرين حين دعى إلى تجاوز الجملة ودراسة النص "حيث ذهب إلى أن اللغة لا تأتي على شكل كلمات أو جمل مفردة بل في نص متماسك بدءا من القول ذي الكلمة الواحدة إلى العمل ذي المجلدات العشرة وبدءا من المونولوج إلى القصة المطولة "[2]فهاريس يرى أن اللغة تأتي في النص وليس في الجملة المفردة أو الكلمات، بل التماسك ينطلق من الكلمة والجملة وصولا إلى النص وما هو أوسع من ذلك.

وتطورت الدراسات النصية في السبعينات على يد فان دايك (Van DJJk) الذي يعد مؤسس علم النص أو نحو النص والذي عاصره كثير من المؤلفين في هذا الاتجاه حتى أصبح

---

[1]المرجع نفسه، ص61.

[2]نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، عالم الكتب العربية، ط1، الأردن، 2009م، ص34.

نحو النص الذي ولد في عباءة علم النص أو نظرية النص حقيقة راسخة على يد الأمريكي "روبرت دي بوجراند ROBERT DE BEAUGRANDE " في الثمانينات[1] حيث ألف في هذا المجال كتاب "مدخل إلى لسانيات النص) (1981)وجاء فيه إشادة بجهود فان دايك في هذا الميدان، وكان قد ألف قبل ذلك كتابا على جانب كبير من الأهمية يحمل عنوان "النص والخطاب والإجراء[2].

إن بوادر ظهور هذا العلم كانت انطلاقا من "فرديناند دي سوسير "الذي دعى إليه وكان مجرد دعوى إلى الاهتمام بهذا العلم، غير أن تطبيق أسس هذا العلم كان في السبعينات على يد فان دايك الذي كان له الفضل الكبير حيث يعد 44مؤسس هذا العلم، واكتمل ترسيخ هذا العلم على يد روبرت دي بوجراند الذي وضع له أسس ومعايير.

3.1 أهدافها:

لكل علم هدف معين يسعى من أجل الوصول إليه، فكذلك هو الشأن في لسانيات النص فلهذه الأخيرة مجموعة من الأهداف الأساسية، "معرفة كيفية بناء النص وإنتاجه، مهما كانت طبيعته الخطابية أو التجنيسية، ثم استجلاء مختلف الأدوات والآليات والمفاهيم اللسانية التي تساعدنا على فهم النص وصفه و تأويله، باستكشاف مبادئ الاتساق اللغوية الظاهرة، والتعرف إلى مختلف العمليات التي يستعين بها مفهوم الانسجام، والتثبت مما يجعل النص نصا أو خطابا، ثم التمكن من مختلف الآليات اللسانية في عملية تصنيف النصوص والخطابات وتجنيسها وتنميطها وتنويعها، وتبيان مكوناتها الثابتة وتحديد سماتها المتغيرة"[3]فلسانيات النص تكشف للقارئ أهم الوسائل الإتساقية التي يبنى عليها النص، كما أنها توضح طريقة انسجام النص أي البناء الدلالي

[1]أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص11.

[2]محمد الأخضر الصبيحي، المرجع السابق، ص63.

[3]جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، شبكة الألوكة، ط2015،1م، ص57.

للنص، إضافة إلى معرفة الأسس التي تميز النص عن اللانص، وتمكن من تصنيف النصوص ومعرفة طبيعتها ونوعها.

"إن لسانيات النص تساعدنا على تحليل النصوص وتفكيكها وتركيبها، وتشريحها بنيويا أو توليديا أو تد اوليا ومن ثم يتعرف التلميذ أو الطالب إلى مختلف التقنيات اللسانية المستعملة في قراءة النص و فهمه و تفسيره و تأويله ،و معرفة مظاهر اتساقه و انسجامه ،وكيفية انبناء النص، وبماذا يتميز النص الأدبي عن باقي الأجناس الأدبية الأخرى، و بما يمتاز أيضا النص الحجاجي عن النص الوصفي، والنص الإخباري، والنص الإعلامي، والنص الإشهاري..."[1].فمن الملاحظ أن لسانيات النص تحمل وظيفة ديداكتيكية أي أنها تساعد التلميذ أو الطالب في فهم النص و قراءته و شرحه ،ومعرفة طريقة بناء النص و تمييز كل نوع من النصوص عن غيره، أضف إلى ذلك "ان لسانيات النص تسعف الباحث في معرفة آليات تماسك النص موضوعيا و عضويا ،وكيف تتحقق القراءة المتسقة والمنسجمة ،وكيف تتحدد حوارية النص و أبعاده التّناصية، وكيف يخلق تشاكل النص، وما الوظائف التي يؤديها النص؟ هل يسعى هذا النص إلى تحقيق الوظيفة التواصلية أو الوظيفة التعبيرية أو الوظيفة التأثيرية أو الوظيفة المرجعية...؟ ومن ثم يرتبط هذا كله بمعرفة السياق النصي، والمقصديات المباشرة وغير المباشرة، والتركيز على وظيفة الإقناع والتبليغ والتأثير والاقتناع"[2].

إن أهم هدف للسانيات النص هو معرفة الطالب القراءة السليمة ومعرفة ماهية النص ووظيفته وكذلك معرفة الوسائل المساهمة في اتساق وانسجام النص.

---

[1] المرجع نفسه، ص57.

[2] جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، ص58.

"تهتم لسانيات النص بقضية التماسك والانسجام، لأنها ما يجعل النص نصا، ويحقق للنص تماسكه جملة من العناصر اللغوية اللفظية كالإحالة التي يقسمها علماء اللغة إلى قسمين: قبلية تربط الملفوظات بما قبلها، وبعدية تربطها بما سيأتي، والتكرار، حيث تؤدي إعادة اللفظ إلى تأكيد ما في النص من معاني، والتوابع...الخ، كما أن كثير من الظواهر التركيبية لم تفسر في إطار الجملة تفسيرا مقنعا، بل فسرت بإقناع ضمن وحدة أكبر هي النص، ومنه فاللسانيات النصية ضمنت عناصر لم تكن في لسانيات الجملة، عناصر بناء قواعد جديدة منطقية ودلالية وتركيبية لتقديم شكل جديد من أشكال التحليل لبنية النص."[1]

نستخلص أن لسانيات النص استطاعت أن توضح ما عجزت عن تفسيره في الجملة بل تمكنت من ذلك عن طريق النص، فقد أتت بأسس جديدة التي على أساسها يبنى النص.

[1] بحري قويدر، "اللسانيات النصية: قراءة في الأنموذج والمرتكزات، دراسات معاصرة، ص166.

المبحث 2: التماسك النصي:

1.2 مفهومه:

1.1.2 لغة: جاء في معجم الوسيط:(مسك) بالشيء –مسكا: أخذ به وتعلق واعتصم.

(أمسك) بالشيء: مسك وعن الطعام ونحوه: كف عنه وامتنع.

(تماسك) بالشيء: مسك[1].

"ومسك بالشيء وأمسك به وتمسك وتماسك واستمسك ومسك، كله: احتسن، وفي التنزيلِ {والذين يمسكون بالكتاب} ومعنى قوله تعالى: {و الذين يمسكون بالكتاب أي يؤمنون به ويحكمون بما فيه، الجوهري : أمسكت بالشيء و تمسكت به واستمسكت به وامتسكت كله بمعنى اعتصمت"[2].

فالتماسك في اللغة بمعنى التعلق بالشيء والتمسك به.

2.2.2اصطلاحا:

يعرفه محمد خطابي :"يقصد عادة بالاتساق ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص/ خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية)التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته، ومن أجل وصف اتساق الخطاب /النص يسلك المحلل الواصف طريقة خطية متدرجا من بداية الخطاب (الجملة الثانية منه غالبا)حتى نهايته، راصدا الضمائر والإشارات المحيلة، إحالة قبلية أو بعدية، مهتما أيضا بوسائل الربط المتنوعة كالعطف والاستبدال، والحذف

[1]مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص869.

[2]ابن منظور، لسان العرب، ص4203.

والمقارنة والاستدراك وهلم جرا، كل ذلك من أجل البرهنة على أن النص / الخطاب (المعطى اللغوي بصفة عامة) بشكل كلا متآخذا "[1].

يقصد محمد خطابي من خلال تعريفه هذا أن التماسك النصي هو تحليل ووصف للعلاقة بين المكونات الشكلية في النص أو الخطاب بمعنى يقصد الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة وكذلك أدوات الربط والإحالة بنوعيها وغيرها، من أجل بناء نص أو خطاب متماسك.

"ويعد مفهوم الاتساق أو التماسك (cohésion) من أهم المفاهيم التي ركزت عليها لسانيات النص، وهو مصطلح استعمله هاليداي وحسن رقية للإشارة إلى مجموعة من الروابط التي تتحكم في تنضيد الجمل وتماسكها وترابطها لغويا وتركيبيا، ومن هنا يحدث الاتساق حين يتوقف تأويل عنصر من الخطاب على تأويل عنصر آخر منه إذ يستلزم الواحد منهما الآخر، بمعنى أنه لا يمكن فهم أحدهما إلا باللجوء إلى الآخر، ومتى حدث هذا تكون هناك علاقة تماسكية، ويمكن أن يدمج العنصران المستلزم والمستلزم في النص"[2]

وعليه فالاتساق أو التماسك النصي يكمن في تلك العناصر التي تكون علاقة، بحيث كل عنصر يشير إلى عنصر آخر في النص أو الخطاب، فوجود عنصر يستوجب العنصر الآخر، وهو الذي يمكننا من فهم العنصر المحيل والعكس كذلك، فتلك العلاقة هي التي تشكل التماسك النصي.

2.2 أدواته:

1.2 الإحالة:

"تعد الإحالة من أهم أدوات التماسك النصي، وهي "من أكثر الظواهر اللغوية انتشارا وظهورا على سطح النص، وهي علاقة معنوية قائمة بين عنصرين لغويين، لها أهمية بالغة في

[1] محمد خطابي، لسانيات النص، ص5.

[2] جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، ص68.

نسج خيوط الربط بين كلمات النص وجمله وفقراته ويعيننا على فهمها السياق اللغوي وتتحقق في اللغة العربية باستخدام أدوات محددة كالضمائر بأنواعها المختلفة وأسماء الإشارة والموصولات.... الخ[1]. وهي تلك العلاقة المعنوية بين مكونات النص، وتظهر بواسطة جملة من الأدوات التي تؤدي دور هام في الربط داخل النص، هذا باختصار وسنفصل لاحقا فيها بما أنها موضوع بحثنا.

2.2 الاستبدال:

"الاستبدال عملية تتم داخل النص، إنه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر، ويعد الاستبدال شأنه في ذلك شأن الإحالة، علاقة اتساق إلا أنه يختلف عنها في كونه علاقة تتم في المستوى النحوي –المعجمي بين كلمات أو عبارات ،بينما الإحالة علاقة معنوية تقع في المستوى الدلالي، ويعتبر الاستبدال من جهة أخرى وسيلة أساسية تعتمد في اتساق النص، يستخلص من كونه عملية داخل النص أنه نصي، على أن معظم حالات الاستبدال النصي قبلية، أي علاقة بين عنصر متأخر وبين عنصر متقدم وبناء عليه يعد الاستبدال مصدرا أساسيا من مصادر اتساق النصوص ،ينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أنواع :

- استبدال اسمي
- استبدال فعلي
- استبدال قولي

ليتضح ما تقدم نضرب المثال التالي:

(فأسي جد مثلومة، يجب أن أقتني [فأسا] أخرى حادة)[2]

[1]ليندة زواوي، الإحالة ودورها في تحقيق تماسك النص القصصي القرآني دراسة بعض الشواهد من قصتي موسى ويوسف عليهما السلام، مجلة الآداب، ع16، الجزائر ،2016، ص288.

[2]محمد خطابي، لسانيات النص، ص19–20.

نخلص إلى أن الاستبدال هو وضع عنصر مكان عنصر آخر في النص، وهو من أهم أدوات اتساق النص، فيختلف عن الإحالة في كونه علاقة نحوية معجمية بينما الإحالة تكمن في المجال الدلالي ونجد الاستبدال الإسمي وهو استبدال اسم باسم آخر، فعلي وهو تغيير فعل بفعل آخر، وقولي وهو أن نأتي بقول مكان قول معين، ففي المثال السابق عوضنا الفأس ب كلمة (أخرى) بدلا من تكرارها وهذا ما يخلق علاقة بين العنصرين و يؤدي إلى التماسك.

3.2 الحذف:

"يحدد الباحثان الحذف بأنه علاقة داخل النص ،وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق ،وهذا يعني أن الحذف عادة علاقة قبلية، و الحذف كعلاقة اتساق لا يختلف عن الاستبدال إلا بكون الأول استبدال بالصفر أي أن علاقة الاستبدال تترك أثرا و أثرها هو وجود أحد عناصر الاستبدال ،بينما علاقة الحذف لا تخلف أثرا، و لهذا فإن المستبدل يبقى مؤشرا يسترشد به القارئ للبحث عن العنصر المفترض ،مما يمكنه من ملء الفراغ الذي يخلقه الاستبدال، بينما الأمر على خلاف هذا في الحذف، إذ لا يحل محل المحذوف أي شيء، ومن ثم نجد في الجملة الثانية فراغا بنيويا يهتدي القارئ إلى مثله اعتمادا على ما ورد في الجملة الأولى أو النص السابق، بتعبير الباحثين مثال ذلك:(يقرأ جون قصيدة ،وكاترين قصة)"[1] وقسم البالحثان الاستبدال إلى إسمي و فعلي و قولي، فإنهما فعلا نفس الشيء بالنسبة للحذف، ويعني الحذف الإسمي حذف اسم داخل المركب الاسمي مثلا:(أي قبعة ستلبس؟ هذه هي الأحسن)، ويقصد بالحذف الفعلي الحذف داخل المركب الفعلي مثال ذلك (هل كنت تسبح؟ نعم، فعلت)

والقسم الثالث هو الحذف داخل شبه الجملة مثلا (كم ثمنه؟ –خمسة جنيهات)"[2]

[1] محمد خطابي، لسانيات النص، ص21.

[2] المرجع نفسه، ص22.

يختلف الحذف عن الاستبدال في كون هذا الأخير يترك أثرا في النص بوجود عنصر من عناصره، غير أن الحذف لا يترك أثرا، فالمتلقي يجد نقصا في الجملة الموالية يشير إلى المحذوف الذي يجده في الجملة السابقة، والحذف يأتي في الجملة الفعلية (فعلي) وفي الجملة الإسمية (إسمي)و كذلك داخل الشبه جملة.

4.2 الوصل:

يعد الوصل مظهر مثله مثل باقي مظاهر الاتساق ،"و يحدد على أنه الطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم و منسق و يكون على مستوى المتواليات و الجمل ،حيث تتماسك وتترابط عضويا و منطقيا و لغويا و تركيبيا و الوصل باعتباره مظهرا اتساقيا قد يكون إضافيا و سببيا وعكسيا وزمنيا [1] و للأستاذ محمد خطابي نفس التعريف للوصل حيث يقول: "إنه تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم معنى هذا أن النص عبارة عن جمل و متتاليات متعاقبة خطيا ،ولكي تدرك كوحدة متماسكة تحتاج إلى عناصر رابطة متنوعة تصل بين أجزاء النص و لما كانت وسائل الربط في إطار الوصل متنوعة فقد فرع الباحثان هذا المظهر إلى إضافي و عكسي و سببي و زمني يتم الربط بالوصل الإضافي بواسطة الأداتين "و" و "أو" ،أما الوصل العكسي الذي يعني "على عكس ما هو متوقع "فإنه يتم بواسطة أدوات مثل (yet،but)،أما الوصل السببي فيمكننا من إدراك العلاقة المنطقية بين جملتين أو أكثر و يعبر عنه مثل :(there fore، thus، so)...ويجسد الوصل الزمني كآخر نوع من أنواع الوصل ،علاقة بين أطروحتي جملتين متتابعتين زمنيا و أبسط تعبير عن هذه العلاقة هو then."[2]

[1] جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، ص73.

[2] محمد خطابي، لسانيات النص، ص23-24.

نفهم من كلمة وصل تلك الأدوات التي تربط بين عناصر النص لتشكل لنا بنية متماسكة من حيث الدلالة والتركيب وينقسم إلى وصل إضافي يكون بواسطة "الواو" و "أو" أما الوصل العكسي يرد في "لكن، بل، رغم ذلك"، والوصل السببي نجد "إذن" ويعبر عن الوصل الزمني ب: "منذ، ثم، بعد "، فهذه الأدوات تخلق تماسك النص.

5.2 الاتساق المعجمي:

يختلف الاتساق المعجمي عن باقي مظاهر اتساق النص الأخرى «إذ لا يمكن الحديث في هذا المظهر عن العنصر المفترض والعنصر المفترض كما هو الأمر سابقا، ولا عن وسيلة شكلية (نحوية) للربط بين عناصر في النص، وينقسم الاتساق المعجمي –في نظر الباحثين إلى نوعين:

- التكرير
- التضام

التكرير أو التكرار هو إعادة كلمة أو مرادف لتلك الكلمة أو اسم أو حتى ضمير، ولتوضيح هذا نضرب المثال التالي: "شرعت في الصعود إلى القمة {الصعود، التسلق، العمل، الشيء، هو} سهل للغاية.

فالكلمة "الصعود" تعتبر إعادة لنفس الكلمة الواردة في الجملة الأولى و "التسلق" مرادف "للصعود" و "العمل" اسم مطلق أو اسم عام يمكن أن يدرج فيه الصعود أو مسألة الصعود و"الشيء" كلمة عامة تندرج ضمنها أيضا الكلمة "الصعود" الخ" [1] فالترادف هنا لا في التكرير لا يشترط فيه أن يكون المفرد مرادف قدة يكون شبيه له وقد يكون دال عليه كالضمير أو يكون اسم شامل له.

"والنوع الثاني هو التضام وهو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطها بحكم هذه العلاقة أو تلك، مثال ذلك:

[1] المرجع نفسه، ص24.

(ما لهذا الولد يتلوى في كل وقت وحين؟ البنات لا تتلوى)

ف (الولد والبنات) ليسا مترادفين، ولا يمكن أن يكون لديهما المحال إليه نفسه، ومع ذلك فإن ورودهما في خطاب ما يساهم في النصية."[1]

ويمكن تشخيص أدوات الاتساق النّصي في هذا المخطط الآتي:

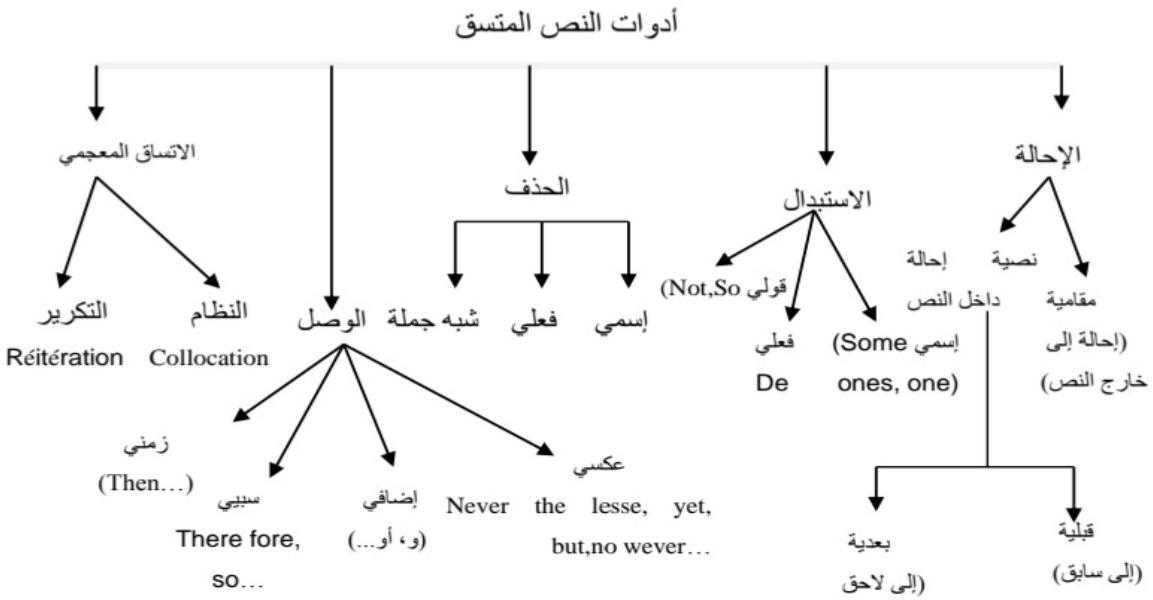

[2] (الشكل1)

[1]محمد خطابي، لسانيات النص، ص25.

[2]المرجع نفسه، ص25

المبحث 3: الإحالة الضميرية وأثرها في في تماسك النص القرآني.

1.3 مفهوم الإحالة

1.1.3 لغة:

"الإحالة مصدر من الفعل (أحال) وهو يدور في معاجم العربية حول معاني التغيير والتحول ونقل الشيء من حال إلى حال.

فيقال: أحال الرجل يحول، مثل: تحول من موضع إلى موضع وحال الشيء نفسه يحول حولا بمعنيين: يكون تعييرا ويكون تحولا، والمحال من الكلام: ما عدل عن وجهه، وحوله جعله محالا"[1].

"وأحال الشيء: تحولمن الأرض: التي تركت حولا أو أحوالا، وكل ما تحول أو تغير من الاستواء إلى العوج"[2]. يدور معنى الإحالة في اللغة حول التّغير والتّحول.

2.1.3 اصطلاحا:

يعرفها روبرت دي بوجراند" الإحالة هي العلاقة بين العبارات والأشياء والأحداث والمواقف في العالم الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائلي في نص ما إذ يشير إلى نفس عالم النص:"[3]فالإحالة عند دي بوجراند هي تلك الروابط التي تجمع بين الكلمات والجمل والمواقف عن طريق البديل الذي يشير إلى الشيء المقصود.

فقد تحدث الأزهر الزناد عن عناصرها في قوله: "تطلق تسمية "العناصر الإحالية على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من

[1]مليحة بنت محمد القحطاني، "أنماط الإحالة في القصص القرآني قصة موسى عليه السلام أنموذجا"، مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية، ع3، ص368.

[2]مجد الدين الفيروزبادي، القاموس المحيط، ص424.

[3]روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص320.

الخطاب: فشرط وجودها هو النص وهي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام ما وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر"[1].

تطرق الأستاذ الأزهر الزناد في حديثه عن الإحالة للعناصر الواردة في النّص التي لا تملك دلالة قائمة بذاتها بل لا بد لها من عناصر أخرى، شرط أن تكون مماثلة لها في المقام.

كما تطرق أيضا الأستاذ محمد خطابي للإحالة في كتابه لسانيات النص حيث يقول: "يستعمل الباحثان مصطلح الإحالة استعمالا خاصا ،وهو أن العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل إذ لا بد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها و تتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة و هي حسب الباحثان الضمائر و أسماء الإشارة و أدوات المقارنة ،تعتبر الإحالة علاقة دلالية ،ومن ثم لا تخضع لقيود نحوية ،إلا أنها تخضع لقيد دلالي و هو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل و العنصر المحال إليه "[2]وهنا نلاحظ أن الأستاذ محمد خطابي يتوافق مع الأزهر الزناد فهو الآخر تحدث عن عناصرها ثم يعبر عنها بقوله أنها علاقة دلالية أي يشترط في علاقة المحيل مع المحال اليه أن تكون لهما نفس الدلالة ."وهناك مؤلفون تناولوا موضوع الإحالة ،ولم يذكروا شيئا عن تعريفها ،منهم الازهر الزناد في نسيج النص حيث وضع عنوانا هو :"في مفهوم إحالة "دون أن يتناولا مفهومها ،حيث بدأ الكلام عن عناصرها وانواعها ،ثم عقد فصلا مستقلا بعنوان :"البنية الإحالية في النصوص " دون الإشارة الى مفهومها أيضا"[3] و هذا ما ذهب إليه الأستاذ أحمد عفيفي ،وقد تناول موضوع الإحالة كونها: "علاقة معنوية بين ألفاظ معينة وما تشير إليه من أشياء أو معان أو مواقف تدل عليها عبارات

---

[1] الأزهر الزناد، نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت ،1993م، ص118.

[2] محمد خطابي، لسانيات النص، ص16-17.

[3] أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، كتب عربية، ط01، القاهرة، ص11.

أخرى في السياق ،أو يدل عليها المقام، وتلك الألفاظ المحيلة تعطي معناها عن طريق قصد المتكلم ،مثل الضمير و اسم الإشارة و اسم الموصول....إلخ حيث تشير هذه الألفاظ إلى أشياء أخرى سابقة أو لاحقة، قصدت عن طريق ألفاظ أخرى أو عبارات أو مواقف لغوية أو غير لغوية .[1]

تعد الإحالة في نظر أحمد عفيفي تلك العلاقة القائمة بين الكلمات وما تشير إليه فهو يعتبرها علاقة معنوية، ويتحدد معناها من خلال ما يقصده المتكلم فقد تشير إلى ما قبلها أو لما بعدها وقد تكون عبارات أو مواقف لغوية أو غير لغوية.

نستنتج من خلال التعريفات السابقة أن الإحالة هي من صنع المتكلم أو الكاتب وهي علاقة معنوية قد تكون بين عنصرين لغويين موجودين في النص، وقد تكون بين عنصر لغوي وآخر غير لغوي خارج النص ونفهمها من خلال السياق اللغوي أو المقام شرط أن يكون المحيل مماثل للمحال إليه.

2.3 الإحالة الضميرية عند اللغويين والنحاة العرب:

أجمع أكثر نحاة العربية على أن الضمير قسم من المعرفة، وهو ما دل على غيبية ك هو، أو حضور وهو قسمان: أحدهما ضمير المخاطب نحو أنت، والثاني ضمير المتكلم نحو انا فجعلوا الضمائر من الأسماء التي تدل على المتكلم أو المخاطب أو الغائب، وقسموا الضمير قسمين:

-ضمير بارز فهو ما يتخذ صورة ظاهرة يلفظ بها.

-ضمير مستتر وهو ما لا يلفظ من الكلام مثل: اعمل واجبك أي أعمل أنت

والضمير البارز قسمان هما:

[1] المرجع نفسه، ص11-12.

أ- الضمير المتصل وهو ما اتصل بغيره ولا يستقل بالنطق وهو أما ضمير رفع أو ضمير نصب أو ضمير جر.

ب- الضمير المنفصل وهو ما يستقل بالنطق ولا يتصل بغيره مثل: أنا، هو، إياي.[1]

كما ربط النحاة بين المضمرات من جهة وبين الإبهام والغموض وفقدان الدلالة من جهة أخرى، وهذا يعني احتياجها إلى ما يفسرها ويزيل إبهامها وذلك بعودها على مرجع صريح أو مؤول، ولكنهم اشترطوا للضمير أن يعود على أقرب مذكور إذا تعددت المراجع مالم يكن هناك دليل آخر يرجح عودته على غبر الأقرب كأن يكون هناك دليل من اللغة أو المقام أو إذا كان المرجع مضافا[2].

أي أن هناك إبهام وغموض في المضمرات عند النحاة فالمضمرات لا بد لها ما يفسرها من مرجع تعود عليه فإذا كانت هناك عدة مراجع يعود الضمير على المرجع الأقرب، أما إذا كان هناك دليل يرجح مرجع غير قريب فهذا يسقط عودته إلى المرجع الأقرب.

إن الربط بين المضمرات والإبهام وارد في أمهات الكتب النحوية إن لم يوضح، ويتجلى هذا الربط بين المضمر والإبهام في تعريف ابن يعيش للضمير: "ولا فرق بين المضمر والمكنى عند الكوفيين، فهما من قبيل الأسماء المترادفة فمعناهم واحد إن اختلفا من جهة اللفظ، وأما البصريون فيقولون المضمرات نوع من المكنيات، فكل مضمر مكنى، وليس كل مكنى مضمرا"[3].

إن المضمر والمكنى عند الكوفيين شيء واحد، أما عند البصريون فالمكنيات تشمل المضمرات، فالمضمر عندهم هو جزء من المكنى.

---

[1] عبد الكريم محمد صالح السعيدي، الإحالة الضميرية (مقاربة تداولية في اتساق الخطاب القرآني)، دار الكتب الوطنية، ط1، ليبيا، 2001م، ص27.

[2] المرجع نفسه، ص28.

[3] المرجع نفسه، ص28.

"يعد ضمير الشخص من المبهمات التي لا بد لها من مفسر يوضحها ويزيل إبهامها وهو ما اصطلح عليه النحاة بالتعيين، ويكون التعيين بتحديد معنى واحد لا غير للضمير، ففي ضميري المتكلم والمخاطب (المتحدث ومن وجه إليه الخطاب) موجودان، فحضورهما تفسير للضمير، أما ضمير الغائب فصاحبه مجهول، لأنه غير حاضر ولا مشاهد، وبالتالي لا بد لهذا الضمير من مفسر يفسره ويوضح مراده ولهذا اشترط النحاة لضمير الغائب أن يكون إضماره بعد 2معرفة السامع"[1].

التعيين عند النحاة هو توضيح وتفسير إبهام الضمير، فضمير المتكلم والمخاطب حضورهما هو ما يفسر الضمير أما ضمير الغائب يشترط فيه أن يكون السامع على معرفة سابقة. يقول سبويه في ربطه بين الإضمار والتعريف: "(وإنما صار الإضمار معرفة، لأنك إنما تضمر اسما بعد ما تعلم أن من يحدث قد عرف من تعني وما تعني، وأنك تريد شيئا يعلمه) أما المبرد فيقول: (وإنما صار الضمير معرفة لأنك لا تضمر إلا بعد ما يعرفه السامع، وذلك أنك لا تقول: مررت به، ولا ضربته ولا ذهب ولا شيئا من ذلك حتى تعرفه وتدري إلى من يرجع هذا الضمير)"[2].

إن سبويه والمبرد لهما نفس وجهة النظر حول ربط الضمار بالتعريف، فالإضمار يصبح معرفة عندما يكون المتكلم والمخاطب أو المتلقي على معرفة بما يقصده المتكلم، فالمتلقي لا بد وأن يكون على علم بما يقصده الكاتب. "فالضمير بحكم إبهاله لا بد وأن يرتبط بما قبله وهو الأكثر، أو بما بعده لتحديد دلالته، ويربط الضمير لاحق الكلام في النص بما سبقه وهذا ما اصطلح على تسميته

[1] المرجع نفسه، ص49.

[2] ا عبد الكريم محمد صالح السعيدي، الإحالة الضميرية (مقاربة تداولية في اتساق الخطاب القرآني)، ص49.

ب (إحالة الضمير) هذه الإحالة سواء أكانت إلى سابق أم إلى اللاحق تؤدي وظيفة اتساقية داخل النص بما تقوم به من عملية ربط أجزاء الكلام بعضه ببعض"[1].

إن إبهام الضمير هو ما يجعله يرتبط بما سبقه أو بما بعده ليتوضح ذلك الإبهام، وهذه العملية هي الإحالة الضميرية التي تعتبر حلقة وصل بين مكونات النص وهذا ما يجعلها أداة من الأدوات التي تسهم في اتساق النص.

3.3 أنواعها:

الإحالة نوعان:

1. إحالة نصية (داخل النص)
2. إحالة مقامية (خارج النص)

النّوع الأوّل: إحالة نصيّة(Endophora)

"وهي إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ سابقة كانت أو لاحقة، فهي إحالة نصية، وهذه تنقسم بدورها إلى قسمين:

أ. **إحالة إلى سابق أو الإحالة بالعودة (Anaphora)**: وهي تعود على مفسر سبق التلفظ به وفيها يجري تعويض لفظ المفسر الذي كان من المفروض أن يظهر حيث يرد المضمر وليس الأمر كما استقر في الدرس اللغوي، إذ يعتقد أن المضمر يعوض لفظ المفسر المذكور قبله، فتكون الإحالة بناء للنص على صورته التامة التي كان من المفروض أن يكون علبها فهي تحليل جديد له من حيث هي بناء جديد له[2]. كما تشمل الإحالة بالعودة على نوع آخر وهو الإحالة التكرارية وهي

[1] المرجع نفسه، ص50.

[2] الأزهر الزناد، نسيج النص، ص118-119.

تكرار كلمة أو أكثر في بداية كل جملة من جمل النص والهدف منها هو الإلحاح والتأكيد، كما تعتبر الإحالة بالعودة أكثر أنواع الإحالة استعمالا[1].

"ومن النماذج التطبيقية للإحالة النصية القبيلة قصة الأديب أحمد الزعبي (ندم) حيث يقول: ارتد جبلة عن الإسلام بعد أن حكم للأعرابي أن يصفعه، فالضمير المستتر في (يصفعه) يعود على الأعرابي وهو سابق عليه، والضمير البارز في (يصفعه) يعود على جبلة وهو أيضا سابق عليه "[2] نستخلص من هذا أن الإحالة إلى سابق أو بعبارة أخرى الإحالة القبلية وهي إشارة عنصر ما (المحيل) إلى عنصر سبق قوله (المحال إليه).

ب. **إحالة على اللاحق (CATAPHORA)**

وهي تعود على "عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولاحق عليها من ذلك ضمير الشأن في العربية، أو غيره من الأساليب من قبيل:

"من تونس نقدم إليكم نشرة الظهيرة للأبناء **وهذا موجزها...**"

"صرح ناطق باسم مجلس قيادة الثورة فقال **ما يلي** ..."

حيث يحيل المركبان المسطران على نص لاحق عليهما"[3].

الإحالة إلى لاحق أو الإحالة البعدية وهي أن يشير المحيل إلى عنصر لاحق يذكر بعده وهي من أكثر الأنواع استعمالا.

النّوع الثاني: إحالة مقامية (EXOPHORA): وهي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم، ويمكن أن يشير عنصر لغوي إلى المقام ذاته في تفاصيله أو مجملا إذ يمثل كائنا أو

---

[1] ا الأزهر الزناد، نسيج النص، ص119.

[2] أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، ص45.

[3] الأزهر الزناد، المرجع السابق، ص119.

مرجعا موجودا مستقلا بنفسه، فهو يمكن أن يحيل عليه المتكلم، ومهما تعددت أنواع الإحالة فإنها تقوم على مبدأ واحد هو الاتفاق بين العنصر الإشاري والعنصر الإحالي في المرجع[1]. فالإحالة المقامية، هي أن يشير العنصر (المحيل) اللغوي الموجود في النص إلى عنصر غير لغوي خارج النص يفهم من سياق الكلام أو عن طريق ثقافة القارئ أو كتب التفسير.

وقد تعرض الأستاذ محمد خطابي إلى أنواع الإحالة كونها: "تنقسم إلى نوعين رئيسيين: الإحالة المقامية والإحالة النصية، وتتفرع الثانية إلى: إحالة قبيلة وإحالة بعدية[2].كما هو موضح في المخطط الآتي:

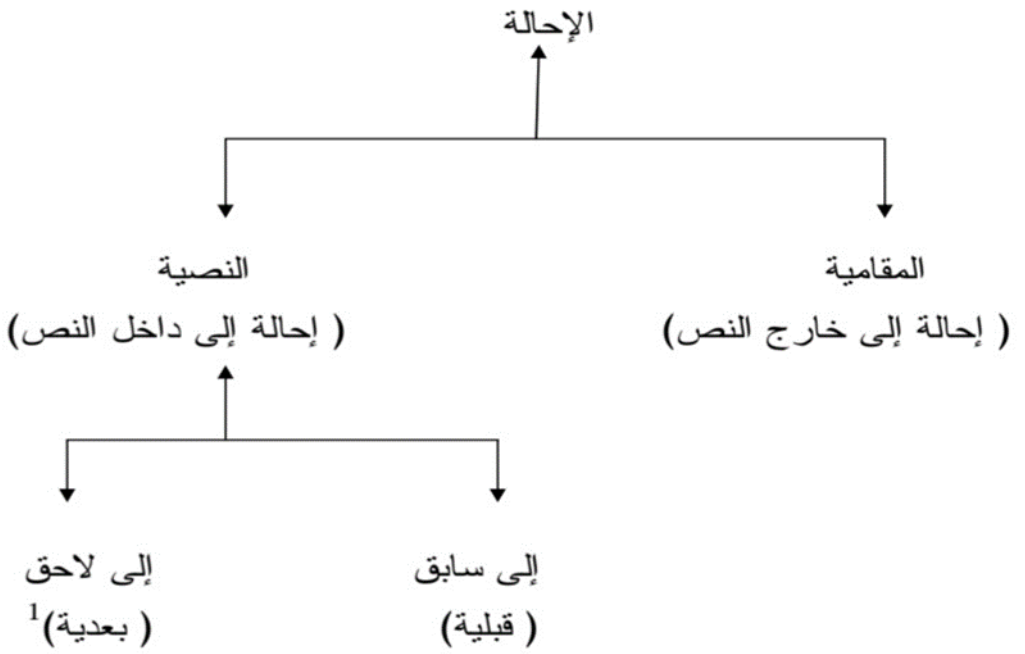

[3](الشكل 2)

[1]أحمد عفيفي، المرجع السابق، ص119.

[2]محمد خطابي، لسانيات النص، ص17.

[3]محمد خطابي ،لسانيات النص، ص 17

يبيّن المخطط أعلاه "أن هناك نوعين من العلاقات بين العناصر اللغوية النوع الأول يكون العنصر اللغوي فيه مرتبطا بما هو غير لغوي موجود في المقام، وتسمى إحالة مقامية، ويستعمل هاليدي ورقية حسن مصطلح الإحالة الخارجية للتعبير عنها، أما النوع الثاني فيكون العنصر اللغوي فيه مرتبطا بما هو لغوي، وتسمى إحالة داخلية أو نصية، وبهذا تكون أمام ارتباطين الأول خارجي والثاني داخلي"[1]. فالإحالة نصية تكون داخل النص يعرفها المتلقي من خلال سياق الكلام، ومقامية خارج عن النّص حيث يشير عنصر إحالي إلى عنصر غير موجود في النّص.

4.3 أدواتها:

إن تتابع الجمل لا يتحول إلى نص إلا إذا كانت بينهما سلاسل تشد بعضها البعض، وهذه السلاسل تكمن في تلك الضمائر التي لها دور هام في تحقيق التماسك و الربط الذي تؤديه، خاصة و أنها تمتاز عن غيرها من الروابط في هذه الوظيفة و فيما يلي تعريف لها و لباقي الروابط الأخرى:

1.4.3 الضمائر: تعد الضمائر من بين الوسائل التي اهتمت بها لسانيات النص خاصة وأنها تحقق التماسك في النص والنص القرآني" تنقسم الضمائر الى وجودية مثل: أنا، أنت، نحن، هو، هم، هن...إلخ وإلى ضمائر ملكية مثل: كتابي، كتابك، كتابه، كتابنا...إلخ[2]. وهذا التقسيم أضافه أيضا الأستاذ أحمد عفيفي حيث يقسمها إلى "الوجودية تنقسم الى: ضمائر للمتكلم والمخاطب والغائب، وهنا نلاحظ أن الضمائر وجودية أو ملكية تنقسم الى ضمائر المتكلم أو الغياب أو

[1] ليندة زواوي، "الإحالة ودورها في تحقيق تماسك النص القصصي القرآني"، مجلة الآداب، ص293.
[2] محمد خطابي، لسانيات النص، ص18.

الخطاب، فالوجودية الدالة على ذات مثل أنا، أنت، ونحن، هو، هم، هن ...إلخ والملكية مثل: كتابي، كتابك، كتابهم، كتابنا ...إلخ[1].

تكسب الضمائر أهميتها لأنها تنوب عن الأسماء والافعال والجمل المتتالية فقد يحل الضمير محل كلمة أو عبارة أو جملة او عدة جمل ولا تقف أهميتها عند هذا الحد بل تتعداه الى كونها تربط بين أجزاء النص المختلفة شكلا ودلالة، داخليا وخارجيا سابقة ولاحقة "[2]. فأهميّة الضمير تكمن في كونه قد يعوض الكلمة أو حتى الجمل كما أنه أداة ربط بين عناصر النص.

2.4.3 أسماء الإشارة:

وهذه الوسيلة تتساوى مع ضمائر الغياب، إذ أنها عادة تحيل إلى ما هو داخل النص ويمكن تقسيمها باعتبارات عدة يتوسعون فيها كما يلي:

أ. تقسيم حسب الظرفية إلى:

- ظرفية زمانية مثل: الآن، غدا أمس
- ظرفية مكانية مثل هنا، هناك، هنالك

ب. تقسيم حسب المسافة إلى:

- بعيد مثال: ذاك ذلك تلك
- قريب مثل هذا هذه

ج. حسب النوع إلى:

- مذكر: هذا
- مؤنث: هذه

---

[1] احمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، ص23.

[2] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ج1، ص137.

د. حسب العدد:

- مفرد: هذا هذه
- مثنى هذان هاتان
- جمع: هؤلاء"[1].

تقوم أسماء الإشارة بالربط القبلي والبعدي وإذا كانت أسماء الإشارة بشتى أصنافها محيلة إحالة قبلية بمعنى أنها تربط جزء لاحقا بجزء سابق. ومن ثم تساهم في اتساق النص، فإن اسم الإشارة المفرد يتميز بما يسميه المؤلفان الإحالة الواسعة أي إمكانية الإحالة إلى جملة بأكملها أو متتالية من الجمل"[2]. وعلى سبيل المثال: "وذلك كما لو تابعنا نشرة للأخبار يقرأ المذيع فيها خبرا عن حادثة ما بتفاصيلها ثم يقول المذيع في نهاية الأمر: "هذا وستصدر رئاسة الجمهورية بيانا عن الموضوع في وقت لاحق". إن الإشارة في كلمة (هذا)تحيل الى نص كامل لجمل مجموعة من الاخبار وأن ما بعد هذا من دلالات إنما هو ناتج عما قبلها"[3].

تحيل أسماء الإشارة إحالة قبلية أي أنها تربط اللاحق بالسابق وتتميز أيضا في أنها تحيل إلى جملة أو إلى مجموعة من الجمل.

ومن هنا تبرز أهمية الإحالة الإشارية في النص، "لأنها تجعل القارئ دائب البحث عن المحال اليه الذي يفسر اسم الإشارة (العنصر المحيل) ويزيل عنه إبهامه وبالتالي تعمل أسماء الإشارة على إقامة جسور من الاتصال بين الأجزاء المتباعدة في فضاء النص، إذ يمكن استخدامها استخداما مكثفا مشيرا الى عدد كبير من الاحداث السابقة رغبة في الاختصار او اجتنابا للتكرار.[4]

---

[1]أحمد عفيفي، المرجع السابق، ص24-25.

[2]محمد خطابي، لسانيات النص، ص19.

[3]احمد عفيفي، المرجع السابق، ص25-26.

[4]مليحة بنت محمد القحطاني، "أنماط الإحالة في القصص القرآني"، مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية، ص391.

إذن فأسماء الإشارة لها دور إحالي هام في النّص فتفسّر عن طريق المحال إليه الذي يوضحه، وتساهم في تماسك أجزاء النص كما أنها تجنب التكرار.

3.4.3 الأسماء الموصولة:

تنقسم الأسماء الموصولة إلى قسمين:

أ. الموصولات الخاصة: "تدل على المفرد والمثنى والجمع وهي كالتالي:

-المفرد: ويمثله (الذي) الخاص بالمذكر العاقل وغير العاقل و (التي) الخاصة بالمفرد المؤنث كما تستعمل للجماعة العاقل وغير العاقل

-المثنى: ويمثله (اللذان) وهي خاصة بالمثنى المذكر وتستعمل مع العاقل وغير العاقل و (اللتان) وهي خاصة بالمثنى، وتقع فيما يعقل وغير العاقل.

-الجمع: يتمثل في (الذين واللاتي) الذين خاص بالجماعة الذكور العاقل، وقد يستعمل مع ما ينزل منزلة العقلاء أما اللاتي فللجمع المؤنث، وقد تستخدم للجمع المذكر لكنها تستخدم مع المؤنث أكثر"[1].

ب. الموصولات المشتركة أو العامة: "وهي (ال، أي، ذا، ذو، ما، من) وتكون بلفظ واحد للجميع فيشترك فيها المفرد والمثنى والجمع، والمذكر، والمؤنث، ويكون كل واحد منها بمعنى (الذي) أو أحد فروعه، وهي لا تتطابق مع ما تحيل إليه، كما أنه لا بد من وجود قرينة تبين نوعه وتأتي على شاكلة واحدة مع كل المخلوقات[2] فالموصولات المشتركة يختص فيها المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث، ولذلك تسمى بالعامة، فهي تستوجب وجود عنصر يبين ما تحيل إليه لأنها لا تتطابق معه.

---

[1] ليندة زواوي، "الإحالة ودورها في تحقيق تماسك النص القصصي القرآني"، مجلة الآداب، ص304.

[2] ا ليندة زواوي، "الإحالة ودورها في تحقيق تماسك النص القصصي القرآني، ص304.

وتشارك الأسماء الموصولة "بقية أدوات الاتساق الإحالية في عملية التعويض، فهي ألفاظ كنائية لا تحمل دلالة خاصة، وكأنها جاءت تعويضا عما تحيل إليه، وهي أيضا تقوم بالربط الاتساقي من خلال ذاتها ومرتبطة بما يأتي بعدها من صلة الموصول التي تصنع ربطا مفهوميا بين ما قبل الذي وما بعده، حيث يشير النحويون إلى أن تلك الصلة ينبغي أن تكون معلومة للمتلقي (السامع) قبل ذكر اسم الموصول كما لو قلنا: جاء الذي كان معنا بالأمس فإنه ينبغي أن يكون المتلقي –حسب اعتقاد المتكلم–على علم بمن كان مع المتكلم بالأمس[1].

إن الأسماء الموصولة لا تحمل دلالة خاصة، فهي لا تكتفي بذاتها، وتربط اللاحق بالسابق ربطا مفهوميا بمعنى أن القارئ لكي يفهم ما تحيل إليه لا بد أن يكون على علم سابق له كأن نقول على سبيل المثال: نجح من شارك معنا في المسابقة الماضية فهنا القارئ لا بد أن يكون على دراية بمن شارك بالمسابقة الماضية "ومن هنا يعد النصيون الاسم الموصول من وسائل التماسك النصي، لأنه يستلزم وجود جملة بعده، وهو في الوقت نفسه أداة من أدوات الإحالة، نظرا لارتباطه بمذكور سابق"[2]. فالاسم الموصول حلقة وصل بين السابق واللاحق، فهو أداة من أدوات التماسك النصي.

4.4.3 أدوات المقارنة:

يقصد بأدوات المقارنة "كل الألفاظ التي تؤدي إلى المطابقة أو المشابهة أو الاختلاف أو الإضافة إلى السابق كما وكيفا أو مقارنة: وذلك يظهر فيما يلي: مثل، مشابه، غير خلافا، علاوة على، بالإضافة إلى، أكبر من، كبير عن، كبير مثل ومقارنة.... إلخ"[3] ويقول الأستاذ محمد

[1] أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، ص28.

[2] ليندة زواوي، المرجع السابق، ص404.

[3] أحمد عفيفي، المرجع السابق، ص 26.

خطابي عن هذه الوسيلة: "أما من منظور الاتساق فهي لا تختلف عن الضمائر وأسماء الإشارة في كونها نصية، وبناء عليه فهي تقوم مثل الأنواع المتقدمة لا محالة بوظيفة اتساقية"[1].

من خلال ما سبق يمكن القول أن كل هذه الأدوات الإحالية من (ضمائر وأسماء الإشارة و الأسماء الموصولة و أدوات المقارنة) التي تطرقنا إليها لها دور هام في تحقيق تماسك النص من خلال الربط الشكلي و الدلالي بين مكونات النص، كما اتضح لنا أيضا أنها لا تستقل في بعض الأحيان في دلالتها بل تحتاج إلى ما يوضحها.

3-4 دور الإحالة الضميرية في تماسك النص:

إن ظهور أدوات الاتساق في النص هو ما نلاحظه غالبا، غير أن الملفت للانتباه هو تجلي الإحالة وهو ما يجعل لها دور هام في صنع الترابط النصي ،" فالمتأمل للإحالة يرى أنها هي الوسيلة الأكثر قوة في صنع التماسك الشامل للنص و تجسيد وحدته العامة ،و هي لا تقل دورا و أهمية عن بقية الوسائل مثل : التكرار و الحذف ...إلخ بل إنها .....تعد الوسيلة الأكثر قدرة على إيجاد تماسك و ترابط و صنع وحدة نصية ،وذلك لأنها تقرن بين الترابط الرصفي و الترابط المفهومي ،أي بين ما هو لفظي و ما هو معنوي[2] يقول الأزهر الزناد عن دور الإحالة في تماسك النص :"يكتمل الملفوظ "نصا" عندما تترابط أجزاؤه باعتماد الروابط الإحالية و هذه الروابط تختلف من حيث مداها و مجالها ،فبعضها يقف في حدود الجملة الواحدة يربط عناصرها الواحد منها بالآخر ،و بعضها يتجاوز الجملة الواحدة إلى سائل الجمل في النص فيربط بين عناصر منفصلة و متباعدة من حيث التركيب النحوي ،و لكن الواحد منها متصل بما يناسبه أشد الاتصال من حيث

[1] ع/أحمد عفيفي، المرجع نفسه، ص26-27.

[2] أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، ص60.

الدلالة و المعنى فالإحالة عامل (operateur) يحكم النص كاملا في تواز مع العامل التركيبي و العامل الزمني"[1].

ومعنى هذا أن النص يكون متماسكا عندما تكون أجزاؤه متماسكة بواسطة الروابط الإحالية التي قد تربط الجملة بغيرها أو النص، فتكون رابطا بين العناصر المنفصلة وتكوِّن روابط دلالية.

كما "أن النص يحتوي على علاقات داخلية وأخرى خارجية مرتبطة بالسياق ،وهذه و تلك تحققان التماسك النصي[2]، فالمتلقي يفهم النص من خلال تلك العلاقات التي تربط أجزاء النص ،و تعد الإحالة من إنشاء الكاتب في النص و هو بذلك يكوِّن حلقة وصل بينه و بين المتلقي من خلال البحث عن تأويلها اعتمادا على ثقافته و على الخلفية المرجعية المشتركة بينهما ،إضافة إلى هذا "فالإحالة تشغل عقل المتلقي كثيرا بالبحث عن مرجع الأداة خلافا للتكرار الذي يعطي الطابع اللفظي غالبا و كذلك الاستبدال أو البدل، وهي بذلك تكون وسيلة مهمة من وسائل الاتساق حيث أنها تحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص فهناك علاقات معينة إذا توافرت في نص ما تجعل أجزاءه متآخذة مشكلة بذلك كلا موحدا، حيث تعد هذه العلاقات الدلالية مميزة للنص باعتباره وحدة دلالية [3]

إن الإبهام الذي تخلقه الإحالة في النص والذي يتطلب البحث عما يفسره ويزيل ذلك الغموض هو الهدف منها، والذي يكون علاقات اتساقية وهنا تكمن أهمية الإحالة.

---

[1] ع/محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص، ص89.

[2] المرجع نفسه، ص107.

[3] أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، ص60.

الفصل الثاني

مواضع الإحالة الضميرية وأثرها في تماسك النص القرآني

"سورة الكهف"

المبحث1: التعريف بسورة الكهف.

المبحث2: مواضع البنية الإحالية في سورة الكهف.

المبحث3: علاقة الإحالة بالاتساق النصي.

المبحث 1: التعريف بسورة الكهف.

1.1 التعريف بالسورة

قد سميت هذه السورة بهذا الاسم لذكر قصة أصحاب الكهف فيها، "سورة الحائلة " تدعى في التوراة: الحائلة لأنها تحول بين قارئها وبين النار.

سورة الكهف مكية إلا الآية 37، ومن الآية 73 إلى الآية 101فكلها مدنية، وآياتها 110 نزلت بعد الغاشية[1]

سورة الكهف هي السورة الثامنة عشر في ترتيب المصحف، وهي في الجزء السادس عشر والحزبين الثلاثين والواحد والثلاثين اشتملت 110آية وكذلك عددا من القصص.

2.1 سبب نزولها:

أن المشركين لما أهمهم أمر النبي –صلى الله عليه و سلم – و ازدياد المسلمين معه وكثر تساؤل الوافدين إلى مكة من القبائل العرب عن أمر دعوته بعثوا النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى أخبار اليهود بالمدينة (يثرب) يسألونهم رأيهم في دعوته .....فقدم النضر وعقبة إلى المدينة ووصفا لليهود دعوة النبي –صلى الله عليه و سلم– فقال لهم أحبار اليهود :سلوه عن ثلاث فإن أخبركم بهن فهو نبي و إن لم يفعل فالرجل متقول، سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان أمرهم و سلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض و مغاربها و سلوه عن الروح ما هي...فجاء جمع من المشركين إلى رسول الله –صلى الله عليه و سلم–فسألوه عن هذه الثلاثة ،فقال لهم رسول الله –صلى الله عليه وسلم–

جعفر شرف الدين، الموسوعة القرآنية خصائص السور، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، مج5، ط1، لبنان، 1999م، ص113.

أخبركم بما سألتم عنه غدا و لم يقل إن شاء الله فمكث رسول الله ثلاثة أيام لا يوحى إليه....فأرجف أهل مكة و قالوا: وعدنا محمد غدا و قد أصبحنا اليوم عدة أيام لا يخبرنا بشيء مما سألناه عنه ،حتى أحزن ذلك رسول الله –صلى الله عليه و سلم–وشق عليه ثم جاءه جبريل– عليه السلام–بسورة الكهف وفيها جوابهم عن الفتية و هم الفتية و هم أهل الكهف وعن الرجل الطواف وهو ذو القرنين، وأنزل عليه فيما سألوه من أمر الروح ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۖ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ 85 من سورة الإسراء.[1]

نزلت سورة الكهف على رسول الله –صلى الله عليه وسلم –وجاءت ردا على المشركين الذين شككوا في صدق ونبوة الرسول –عليه الصلاة والسلام–ووردت فيها تلك القصص التي كان يبحث عنها المشركين وهذه السورة كانت بمثابة جواب لهم.

3.1. محتوى السورة:

تبدأ السورة بحمد الخالق جل وعلا، وتنتهي بالتوحيد والإيمان والعمل الصالح. القصص هو العنصر الغالب في هذه السورة، ففي أولها تجيء قصة أصحاب الكهف، وبعدها قصة أصحاب الجنتين، ثم إشارة إلى قصة آدم وإبليس، وفي وسطها تجيء قصة موسى مع العبد الصالح، وفي نهايتها قصة ذي القرنين، ويستغرق هذا القصص معظم آيات السورة فهو وارد في إحدى وسبعين آية من عشر ومئة آية، ومعظم ما يتبقى من آيات السورة هو تعليق على القصص أو تعقيب عليه ويلتقي هذا القصص حول فكرة أساسية للقرآن، وهي إثبات أن البعث حق، وأن المؤمن يكافأ بحسن الجزاء، وأن الكافر يلقى جزاء عنته وكفره في الدنيا او الآخرة[2]

[1]نبيل أحمد صقر، منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير "التحرير والتنوير"، الدار المصرية، ط1، القاهرة، 2001 م، ص47–48.

[2]جعفر شرف الدين، الموسوعة القرآنية خصائص السور، ص113.

احتوت سورة الكهف في معظم آياتها على أربع قصص، "قصة أهل الكهف"، "قصة أصحاب الجنتين"، "قصة موسى والعبد الصالح" وأخيرا "قصة ذي القرنين" وكلها تخلص إلى أن البعث ضرورة لا مفر منها وأنّ كل إنسان يلقى جزاءه بما يقدم.

1.3.1. قصة أصحاب الكهف:

في قصة أصحاب الكهف يتجلى صدق الإيمان ،وقوة العقيدة و الأعراض عن كل ما ينافيها إعراضا عمليا صارما لا تردد فيه ولا مواربة: فتية رأوا قومهم في الظلال يعمهون ،و في ظلمات الشرك يخبطون لا حجة لهم ولا سلطان على ما يزعمون أحسوا في أنفسهم غيرة على الحق لم يستطيعوا معها أن يظلوا في هذه البيئة الضالة بأجسامهم ولو خالفوها بقلوبهم ،فتركوا أوطانهم و تركوا مصالحهم و اعتزلوا قومهم و أهليهم ،وخرجوا فارين مجتنبين الشطط و أهل الشطط ،وآثروا كهفا يأوون إليه في فجوة منه ،لا يراهم فيه أحد ،ولا يؤنسهم في وحشتهم إلا كلبهم ذلك هو مغزى القصة الخلقي ،وفيه ما فيه من إرشاد و إيحاء و تمجيد لأخلاق الشرف و الرجولة و الثبات على العقيدة و التضحية في سبيلها[1]

أما المعنى العام الذي تتلاقى فيه القصة مع غرض السورة، فهو إثبات قدرة الله على مخالفة السنن التي ألفها الناس، وظنوا أنها مستعصية عليه جل شأنه، أن تبدل أو تحول كما هي مستعصية على كل مخلوق، وشتان ما بين قدرة الخالق والمخلوقين، وهذا ما تشير إليه القصة في ثناياها[2]،

[1] المرجع نفسه، ص114.

[2] المرجع نفسه، ص115.

إذ يقول عز وجل: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُواْ ٱبْنُواْ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ [الآية 21]

من خلال هذه القصة تتجلى عظمة وقدرة الخالق عز وجل، فهنا تظهر القدرة الإلهية التي يعجز أمامها الإنسان، فلبثوا في كهفهم ثلاث مئة سنين وازدادوا تسعة وهو ما يجعلها حجة للمشركين والكفار.

2.3.1.قصة أصحاب الجنتين:

ومن قصص هذه السورة أيضا قصة شخصين، أحدهما غني مرفه إلا أنه غير مؤمن، والآخر فقير مستضعف ولكنه مؤمن وقد صمد الفقير المستضعف المؤمن ولم يفقد شرفه عزته وإيمانه أمام الغني، بل قام بنصيحته وإرشاده، ولما لم ينفع معه تبرأ منه، وقد انتهت المواجهة إلى انتصاره

صاحب الجنتين هو رجل آثر الظلالة والكفر على الهدى والإيمان، وكان له جنتان وهما بستانان عظيمان فافتتن بجمالهما، وظن أن هذا النعيم الدنيوي دائم وهو رجل كافر بأنعم الله، ودار بينه وبين رجل آخر فقير مؤمن بالله عز وجل حوار حيث نصحه ودعاه إلى شكر الله والإيمان به، لكن هذا الرجل غفل وكفر بالنعمة وأخذ يتكبر على الرجل الفقير ﴿ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ فرفض الكافر دعوة صاحبه المؤمن فعاقب الله –تعالى– الكافر جزاء تكبره وعناده بإحراق المزرعتين وندم بعد ذلك على عدم استجابته لدعوة صاحبه المؤمن قال – تعالى –:﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ على مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ على عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ الكهف: 42

إن العبرة من هذه القصة أن الله عز وجل يمهل ولا يهمل فطغيان الأغنياء غير دائم، فالله قادر على أن يضعفهم، ويهدم كل ما أنعم عليهم في لحظة ما لم يؤمنوا به ويشكروه على نعمه وفضله ويؤمنون بالبعث واليوم الآخر.

3.3.1. قصة موسى والخضر:

أما قصة موسى وفتاه العبد الصالح فلبابها ومغزاها إثبات قصور الخلق مهما سمت عقولهم ،وكثرت علومهم أمام إحاطة الله سبحانه وتعالى وعلمه ....لقد وقف موسى (ع) خطيبا في بني إسرائيل فأجاد وأبدع في خطبته فقال له أحد المستمعين ما أفصحك يا بني الله ، هل في الأرض من هو أكثر علما منك؟ قال موسى :لا فأخبره الله أن في الأرض من هو أكثر علما منه ،فقال موسى: يا رب دلني عليه حتى أذهب إليه فأتعلم منه ....سار موسى مع تابع له هو يوشع بن نون ومعهما حوت في مكتل ....وفي المكان الذي أراد الله أن يلتقي فيه بني إسرائيل بعبده الصالح فقد موسى حوته[1].

ورجع ليبحث عنه فالتقى برجل تظهر عليه صفات الصلاح وطلب منه مرافقته ليتعلم منه ،فاشترط عليه الخضر الصبر[2] فقال موسى كما ورد في التنزيل :﴿ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ [الكهف69] فانطلق موسى مع الخضر في سفينة جيدة، وفي غفلة من أهلها أخذ الخضر لوحين من خشب السفينة فخلعهما، فذكره موسى بان هذا ظلم و فساد فالتفت الخضر إليه ،وقال كما ورد في التنزيل أيضا :﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا 72﴾ [الكهف 72[فاعتذر موسى بالنسيان ووعد أن يرافقه مع الصبر والسكوت، وسار الرجلان ثم قتل الخضر غلاما بريئا في عمر الزهر فاحتج موسى، وذكره الخضر بالشرط فسكت وفي الجولة الثالثة دخل الرجلان

[1] جعفر شرف الدين، الموسوعة القرآنية خصائص السور، ص115.

[2] ا جعفر شرف الدين، الموسوعة القرآنية خصائص السور، ص115 بتصرف.

قرية وكان الجوع قد بهما فطلبا من أهلها طعاما فأبوا إطعامهما ،ورأى الخضر جدارا متداعيا أوشك ان يقع فطلب من موسى مساعدته حتى بناه و أتم بناءه واعترض موسى على هذا العمل لان أهل هذه القرية لا يستحقون مثل هذا المعروف فهم بخلاء لؤماء فينبغي أن يأخذ الخضر أجرا على بناء الجدار لهم ،وافترق الرجلان بعد ان سمع موسى من الخضر سبب هذه الأعمال[1] أما السفينة فكانت ملكا لمساكين يعتمدون عليها في كسب رزقهم وكان لهم ملكا يأخذ كل سفينة غصبا ،فخرقها الخضر ليعيبها ولا يأخذها الملك ويتركها لأهلها[2].

وأما الغلام فقد كان مفسدا وسيشب على الفساد والإفساد، وكان أبواه مؤمنين فأراد الله أن يقبض الغلام إلى جواره، وأن يعوض والديه بنتا صالحة تزوجت نبيا، وأنجبت نبيا، وأما الجدار فكان ملكا لغلامين يتيمين تحدرا من رجل صالح كريم، وكان تحت الجدار كنز من المال، ولو سقط الجدار لتبدد الكنز، فأراد الله أن يقام الجدار ويجدد حتى يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما حلالا طيبا لهما...ثم قال الخضر كما ورد في التنزيل:﴿ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾[3].

المغزى من هده القصة هو عدم الحكم على ظاهر الأعمال والأشياء بل التريث والصبر حتى معرفة حقيقة الأمور وترك الغيب لله –عز وجل –القادر على تدبر الأمور وهو الأمر الذي لا يقوى عليه البشر.

4.3.1. قصة ذي القرنين:

هناك قسم آخر من السورة يشرح أحوال (ذي القرنين) وكيف استطاع أن يطوى العالم شرقه وغربه ليواجه أقواما مختلفة بآداب وسنن مختلفة وأخيرا استطاع بمساعدة بعض الناس أن يقف

[1] المرجع نفسه، ص116.
[2] المرجع نفسه، ص116 بتصرف.
[3] المرجع نفسه، ص116

بوجه مؤامره (يأجوج) و(مأجوج) وأقام سدا حديديا في طريقهم ليقطع دابرهم حتى تكون دلالة هذه القصة بالنسبة للمسلمين هو ان يهيئوا أنفسهم –بأفق أوسع –لنفوذ إلى الشرق والغرب بعد أن يتحدوا ويتحصنوا ضد أمثال يأجوج ومأجوج.

إن احتواء هذه السورة لمختلف هذه القصص هو ما يميزها عن غيرها من السور الأخرى، فلم ترد هذه القصص في السور الأخرى من القرآن الكريم، كما لها عبر مؤثرة ودروس يتعض بها المؤمن.

4.1. فضل سورة الكهف:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ألا أدلكم على سورة شيعها سبعون ألف ملك، حين نزلت ملأت عظتها ما بين السماء والأرض؟ قالوا: بلى.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: سورة أصحاب الكهف من قرأها يوم الجمعة غفر الله له إلى الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيام، وأعطى نورا يبلغ السماء، ووقى فتنة الدجال.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: "من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف، ثم أدركك الدجال لم يضره، ومن حفظ خواتيم سورة الكهف كانت له نورا يوم القيامة.

عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال في فضل سورة الكهف: "من قرأ سورة الكهف في كل ليلة جمعة لم يمت إلا شهيدا، وبعثه الله مع الشهداء، وقف يوم القيامة مع الشهداء.

أخرج البخاري ومسلم من حديث شعبة عن البراء قال: قرأ رجل الكهف، وفي الدار دابة فجعلت تنفر، فنظر فإذا ضبابة أو سحابة قد غشيته، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: "اقرأ فلان فإنها ا لسكينة تنزل عند القرآن، أو تنزلت للقرآن"

وأخرج الحاكم في مستدركه عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: "من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بينه وبين الجمعتين "وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي صحيح.

وفي المختارة للحافظ الضياء المقدسي عن علي مرفوعا: "من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة فهو معصوم إلى ثمانية أيام من كل فتنة وإن خرج الدجال عصم منه".

قال الإمام البخاري: حدثنا آدم بن أبي إياس حدثنا شعبة عن أبي إسحاق قال سمعت عبد الرحمان بن يزيد قال سمعت ابن مسعود رضي الله عنه، قال في بني إسرائيل –أي الإسراء–والكهف ومريم: "إنهن من العتاق الأول وهن من تلادي"[1]

وما يمكننا قوله إنّ سورة الكهف هي بمثابة نور ما بين الجمعتين لمن قرأها بيوم الجمعة، كما أنها تحفظ من فتنة المسيح الدجال، فمن قرأها يوم الجمعة ومات عد من الشهداء، ويتجلى فضلها في الإيمان بها والعمل بما جاءت به.

[1]مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم، ط3، دمشق،2000 م، ص169–170.

المبحث 2: مواضع البنية الإحالية في سورة الكهف

1.2 إحالة ضمائر الشخص بالعودة:

جاء في افتتاحية السورة توجيه الحمد المطلق لله، فهو المستحق لهذا الحمد المطلق وحده، وعلة ذلك أنه أنزل هذا الكتاب العظيم على محمد عبده و رسوله لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، جاء ذكر هذا الحمد المطلق في أول آية في السورة في قوله تعالى:﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ على عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ﴾ فهو ثناء على الله سبحانه وتعالى لأفعاله، وإرشاد للعباد للتوجه إليه بما يستحق من الذكر والشكر والعبادة"[1].

في الآية الأولى تظهر لنا الإحالة من خلال الضمير المتصل الوارد في كلمة "عبده" وهي إحالة قبلية تعود على (الله) سبحانه وتعالى وهو (المحال إليه)، والضمير "الهاء" هو العنصر (المحيل) وهي إحالة نصيه، كما نلاحظ في نفس الآية إحالة أخرى وهو الضمير المتصل في "له" الذي يعود على الكتاب وهو (المحال إليه) من طرف العنصر المحيل وهو الضمير المتصل "الهاء" وهي إحالة قبلية وردت لتوضيح أن الحمد هنا لأجل نزول القرآن الكريم الخالي من كل اعوجاج، هذا الكتاب هو كتاب ثابت ومحكم ومعتدل ومستقيم، وهو يحفظ المجتمع الإنساني ويحمي سائر الكتب السماوية.

الإحالة هنا بينت مدى عظمة كتاب الله عز وجل الذي أنزله على عباده.

قال تعالى:﴿ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ [الكهف4]

﴿مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف5]

في الآيتين الكريمتين التي بين أيدينا إحالة تظهر في الضمير المتصل "هم" الوارد في كلمة (مالهم، آبائهم، أفواههم) هنا الضمير "هم" يحيل إلى الذين قالوا اتخذ الله ولدا وهنا المقصود المسيحيين

[1] مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ص180-181.

واليهود والمشركين، وهي إحالة مقامية جاءت لتوجيه إنذار خاصا للذين ادعوا بأن لله ولدا وهذا ما يوضح خطورة الانحراف العقائدي الذي أصاب المسيحيين واليهود والمشركين، وانتشر بصورة واسعة في الأجواء التي نزل القرآن، ومن الطبيعي فإن انتشار مثل هذه الأفكار يقضي على روح التوحيد في ذلك المجتمع، إذ حدوا الله سبحانه وتعالى بحدود مادية وجسمية، وأنه يمتلك عواطف وأحاسيس بشرية، إضافة إلى وجود أكفاء وشركاء له، وأنه يحتاج إلى الآخرين، وما جاء في هذه الآيات المباركة يوضح قوة الرد الإلهي على تلك الادعاءات، حيث أكدت على العقاب الشديد الذي ينتظر من الخرافة، لأن من يدّعي باتخاذ الله سبحانه وتعالى ولدا، إنما يمس كبرياء البارئ عز وجل وعظمته، وينزله إلى المستوى البشري المادي.

كان أثر الإحالة في الآيتين السابقتين بارزا في بيان عقاب الله عز وجل للمشركين به.

يقول الله تعالى:﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ [الكهف6]

فالضمير المتصل في كلمة (نفسك) هو العنصر الإحالي لعنصر آخر غير موجود وهو المحال إليه الذي يعود على (الرسول صلى الله عليه وسلم) و هي إحالة مقامية لعنصر غير موجود في النص القرآني فالآيات السابقة كانت تتحدث عن الرسالة وقيادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ،لذا فإن أول آية نبحثها الآن ،تشير إلى أحد أهم شروط القيادة، ألا وهي الإشفاق على الأمة فتقول :فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا ،و بالنسبة لرسول الهدي صلى الله عليه وآله وسلم كانت تصل به حاله الحزن والشفقة إلى مرحلة خطرة على حياته بحيث أن الله تبارك و تعالى يسلّيه.

فالإحالة في كلمة (نفسك) الضمير المتصل "الكاف" يرجع على الرسول صلى الله عليه وسلم.

1.1.2. الإحالة الضميرية الواردة في قصة أصحاب الكهف:

قال الله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾.[الكهف:9]

﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾.[الكهف: 10]

﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾.[الكهف:12]

﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾.[الكهف:13]

﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا﴾[الكهف:14]

توفرت الآيات الكريمة التي بين أيدينا على العديد من الضمائر، فضمائر مخاطب المتصلة في قوله (حسبت وعليك) فالتاء والكاف ضمائر متصلة تحيل إلى سابق وهو (الرسول صلى الله عليه وسلم) وهي إحالة مقامية عنصرها خارج النص ونفهمها من خلال السياق وكذلك من خلال تفسير الآية الكريمة.

أما ضمير المتكلم المتصل الذي نلاحظه بكثرة في قوله: (آياتنا، فضربنا، بعثنا، زدنا، ربطنا) والضمير المنفصل (نحن) كلها تحيل إلى سابق وهو (الله عز وجل) وهي إحالة مقامية، كما وردت في الآيات الكريمة التي بين أيدينا ضمائر الغائب المتصلة وهي (آذانهم، بعثناهم، نبأهم، بربهم، زدناهم، قلوبهم) فالضمير المتصل "هم" يحيل إحالة قبلية إلى (أصحاب الكهف) العنصر الموجود في النص القرآني بمعنى أنها إحالة نصية.

يقول المولى عز وجل :﴿ وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾. [الكهف:16]

﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾.[الكهف:17]

﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا(18)﴾.[الكهف:18]

﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا (19)﴾[الكهف: 19]

فإذا تأملنا الآيات التي بين أيدينا نلاحظ أنها تتنوع فيها الضمائر المتصلة والمنفصلة، فضمير الغائب "هم" نلاحظه بكثرة في قوله (اعتزلتموهم، كهفهم، تقرضهم، هم، تحسبهم، كلبهم، عليهم، منهم، منهم، بعثناهم، بينهم، منهم) كل هذه الضمائر تحيل إحالة قبلية وتعود على أصحاب الكهف وهي إحالة نصية لأن العنصر المحال إليه موجود، وما لمسنا وجوده أيضا هو ضمير المتكلم في قوله (نقلبهم، بعثنا) هنا الضمير يحيل إحالة إلى سابق وهو (الله عز وجل) وهي إحالة مقامية .

قال تعالى:﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا (23)﴾.[الكهف:23]

﴿إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا (24)﴾[الكهف:24]

﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا (27)﴾[الكهف:27]

﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (28)﴾[الكهف:28]

احتوت الآيات التي بين أيدينا على ضمير المخاطب في قوله: (ربك، إليك، ربّك، نفسك، عيناك) فالكاف يعود على (الرسول صلى الله عليه وسلم) وهي إحالة مقامية والتي استدلينا عليها من خلال تأويلنا للمقام الذي وجدت فيه في قوله: ولا تقولن لشيءٍ إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله واذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهديني ربي لأقرب من هذا رشدا".

"لا شك أن في هذا الإرجاء في الجواب–في هذا الموقف الحرج –إحراجا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فهل من حكمة في هذا الإرجاء؟

إننا نعتقد جازمين أن الحكمة كل الحكمة، والخيرة للمرء فيما اختاره الله سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين، وعلى رأسها الخيار الذي يختاره الله سبحانه وتعالى لأنبيائه ورسله، وقد يظهر لنا وجه الحكمة وقد يخفى، ولكن مشيئة وخيرته في ذلك خير وأبقى، ولعل من وجه الحكمة في هذا الإرجاء جانب تربوي للأمة من خلال هذا الموقف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى المؤمن أن يربط كل شيء بمشيئة الله سبحانه وتعالى وإرادته، ولا يغفل عن ذلك وإن غفل عنه فليذكره في أول سانحة أو خاطرة ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾"[1].

وما يسعنا قوله إنّ الله عز وجل يخاطب الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال هذه الآيات من ويحثه على الصبر "والحق يتمثل في موقف المؤمنين الفقراء الضعفاء الذين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصبر نفسه معهم"[2] فهذا يدل على أن الضمير "الكاف" يحيل إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام.

2.1.2. الإحالة الواردة في قصة صاحب الجنتين:

قال تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا (32)﴾[الكهف:32]

﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا (33)﴾الكهف:33]

اشتملت الآية 32 من سورة الكهف الضمير المتصل "هما" في كلمة (لأحدهما) وهي إحالة إلى سابق وهي تعود على (الرجلين) وهي إحالة نصية، أما الضمير المتصل "هما" في كلمة

[1] مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، ص212.

[2] المرجع نفسه، ص220.

(حففناهما، بينهما، خلالهما) فهي إحالة إلى ضمير الشخص بالعودة وهي (الجنتين) وهي الأخرى إحالة نصية لعنصر موجود في النص.

قال تعالى:﴿وكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا (34)﴾[الكهف:34].

﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَدًا (35)﴾[الكهف:35]

ورد الضمير المتصل "الهاء" في قوله :(قوله، يحاوره، جنته، لنفسه) وهو يحيل إلى (صاحب الجنتين) وكذلك "الكاف" في قوله (منك) الذي يعود على الرجل الفقير المؤمن مرافق الرجل الغني صاحب الجنتين وكلتا الإحالتين قبلية وكذلك نصية .

﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا (37)﴾[الكهف:37]

﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا (39)﴾[الكهف:39]

﴿فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا (40)﴾[الكهف:40].

في هذه الآيات جاء ضمير المتصل الغائب "الهاء" في قوله (له، صاحبه، يحاوره) الذي يحيل إحالة سابقة على (صاحب الجنتين)، وفيما يخص ضمير المخاطب "الكاف" في قوله (أكفرت، خلقك، سوّاك، جنتك، منك) فالكاف يرد مرجعه أيضا إلى (صاحب الجنتين) وكل هذه الضمائر تحيل إحالة نصية إلى سابق.

قال تعالى:﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا (55)﴾[الكهف:55]

الضمير المتصل الغائب "هم" في هذه الآية في كلمة (جاءهم، ربهم، تأتيهم، يأتيهم) يحيل إلى (الناس) وهي إحالة إلى سابق.

3.1.2. الإحالة الواردة في قصة موسى والخضر:

قال تعالى:﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا (65)﴾[الكهف:65]

احتوت هذه الآية على ضمير المتكلم وهو "النون" في قوله (عبادنا، علمناه، لدنا) فالنون في هذا الموضع يحيل إلى الله عز وجل وهي إحالة مقامية "فاستخدم عبارة عبدا من عبادنا فهي تبين أن أفضل فخر للإنسان هو أن يكون عبدا حقيقيا للخالق جل وعلا إن مقام العبودية هذا يكون سببا في شمول الإنسان بالرحمة الإلهية، وفتح أبواب المعرفة والعلم في قلبه، أما ما هو المقصود من عبارة رحمة من عندنا فقد ذكر المفسرون تفاسير مختلفة ،فقال بعضهم: إنها إشارة إلى مقام النبوة، والبعض الآخر اعتبرها إشارة للعمر الطويل ،ولكن يحتمل أن يكون المقصود هو الاستعداد الكبير والروح الواسعة، وسعة الصدر التي وهبها الله تعالى لهذا الرجل كي يكون قادرا على استقبال العلم الإلهي.

اتضح لنا من خلال الآية الكريمة أنّ الإحالة هنا تعود إلى الله عز وجل فهو الوحيد الذي يليق بجلاله العبودية وهو الرحيم الذي يهب رحمته على عبده، كما أنه القدر على أن يبث العلم في نفس العبد ويشرح صدره لذلك.

يقول عزو جل ﴿قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (66)﴾[الكهف:66]

في الآية الكريمة إحالة بارزة في الضمير المخاطب "الكاف" وهو الضمير الذي يحيل إلى سابق وهو الرجل الذي أتاه الله نصيبا من العلم المذكور في الآية السابقة في قوله "أتبعك" فالكاف الضمير المتصل الذي يربط بين الآية السابقة والآية اللاحقة في إحالة نصية.

﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (67)﴾[الكهف:67]

﴿ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (68)﴾[الكهف:68]

﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (69)﴾[الكهف:69]

﴿قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (70) ﴾[الكهف:70]

تضمنت هذه الآيات عدة ضمائر والتي تؤكد لنا وجود عدة إحالات، فالضمير في قوله: (إنك، ستجدني) تحيل إلى سيدنا موسى عليه السلام، والضمير في قوله (معي، لك، اتبعتني، تسألني) هذا التنوع في الضمائر كلها تحيل إلى خضر وهي كلها إحالات نصية.

قال تعالى: ﴿فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (81)﴾[الكهف:81]

﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا (82)﴾.[الكهف:82]

﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا (82)﴾[الكهف:82]

نلاحظ في الآيتين السابقتين الضمير المثنى الغائب ففي الآية الأولى في كلمة (يبدلهما وربهما) يحيل الضمير إلى (أبواه) وهو ما جاء في الآية السابقة، أما في الآية الأخرى (لهما، أبوهما، أشدهما ،كنزهما) فالإحالة الضميرية هذه تعود إلى (الغلامين اليتيمين) وكلتا الإحالتين نصية.

4.1.2. الإحالة الواردة في قصة ذي القرنين:

قال تعالى:﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا (83)﴾[الكهف:83]

﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا (84)﴾[الكهف:84]

﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا (85)﴾ [الكهف:85]

﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا (86)﴾ [الكهف :86]

تعدد ضمير الغائب في الآيات السابقة (منه، له، آتيناه) وهو ما يحيل إلى ذي القرنين، وفيما يخص الضمير المتصل الذي تضمنته كلمة (وجدها، عندها) فيحيل إلى الشمس، والكاف الذي ابتدأت به الآية الأولى (ويسألونك) فهو يعود على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد توصلنا إلى هذا من خلال تفسير الآية الكريمة "فذكر سبحانه أنهم سألوا الرسول (ص) عن ذي القرنين وأن الرسول (ص) أجابهم بأنه سيتلو عليهم بعض أخباره "[1]

فهذا يدل على أن قول الله جلّ وعلا يقصد به الرسول صلى الله عليه وسلم وهي إحالة مقامية فالرسول (ص) غير مذكور في هذه الآيات.

قال تعالى:﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (94)﴾.[الكهف:94]

﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (95)﴾[الكهف:95]

إن ضمير البارز في قوله (لك، مكني، أعينوني) تحيل إلى (ذا القرنين) في حين الضمير "هم "في قوله (بينهم) الذي تضمنته الآية 94 و95 فهو يعود على يأجوج ومأجوج وكل هذه الضمائر تحيل إحالة نصية إلى سابق.

﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا (100)﴾[الكهف:100]

﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا (101)﴾[الكهف:101]

﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا (102)﴾[الكهف:102]

[1] جعفر شرف الدين، الموسوعة القرآنية خصائص السور، مج 5، ص131

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (103)﴾[الكهف:103]

﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (104)﴾[الكهف:104]

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا (105)﴾[الكهف:105]

﴿ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا (106)﴾[الكهف:106]

اختلفت الضمائر في هذه الآيات منها ضمائر المتكلم والغائب والمخاطب، فضمير المتكلم (عرضنا، نقيم، آياتي، رسلي) كلها تحيل إلى الله عز وجل وهي إحالة مقامية، غير أن الضمير (أعينهم، سعيهم، هم، أنهم، ربهم، أعمالهم، لهم، جزاؤهم) هذه الضمائر كلها تحيل إحالة سابقة إلى الكافرين فقد ذكرهم الله عز وجل في قوله وعرضنا جهنم للكافرين عرضا وم هي إحالة نصية.

نستخلص من خلال هذا أن سورة الكهف تعدد فيها ضمائر الشخص بالعودة أي الإحالة إلى سابق بكثرة ومن هذا نقول أن النص القرآني يشمل على الإحالات بشكل كبير.

2.2 إحالة ضمائر الشخص إلى اللاحق:

يقول المولى عز وجل :

﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا (17)﴾[الكهف:17]

في الآية التي بين أيدينا إحالة في ضمير الغائب (فهو) وهي إحالة نصية لعنصر لاحق، فالمحال إليه هو (المهتد) وهنا يقطع القرآن تسلسل الكلام نتيجة معنوية، حيث يبين أن الهدف من ذكر هذه القصة هو لتحقيق هذا الغرض: ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن

تجد له وليا مرشدا نعم إن الذين يضعون أقدامهم في طريق الله، ويجاهدون لأجله فإن الله سيشملهم بلطفه في كل خطوة وليس في بداية العمل فقط، إن الله يرعى هؤلاء حتى في أدق التفاصيل.

فالإحالة في قوله: (هو المهتد) تبين الغرض من قصة أصحاب الكهف وتؤكد على ذلك، فمن يشاء الله له الهداية فهو المهتد دون شك وهنا تأكيد على أن الله عز وجل وحده القادر على هداية عباده.

﴿هَٰؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا(15) ﴾ [الكهف:15]

يعد الضمير المتصل "الهاء "في قوله (دونه) عنصر إحالي إلى عنصر لاحق وهو (الله) وهي إحالة نصية وفي الواقع، إن هؤلاء الفتية المؤمنين ذكروا دليلا واضحا لإثبات التوحيد ونفي الآلهة، وهو قولهم :إننا نرى بوضوح أن لهذه السماوات والأرض خالقا واحدا، وأن نظام الخلق دليل على وجوده، وما نحن إلا جزء من هذا الوجود ،لذا فإن ربنا هو نفسه رب السموات والأرض، ثم ذكروا دليلا آخر وهو :هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة فهل يمكن الاعتقاد بشيء بدون دليل وبرهان؟: لولا يأتون عليهم بسلطان بين، وهل يمكن أن يكون الظن أو التقليد الأعمى دليلا على مثل هذا الاعتقاد؟ وهذا الظلم الفاحش والانحراف الكبير: فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا.

فالضمير المتصل الذي يحيل إحالة بعدية إلى الله هو تأكيد وإثبات لوجود الله عز وجل.

قال تعالى ﴿ لَّٰكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا (38)﴾[الكهف:38]

جاءت إحالة بعدية في هذه الآية فالمحيل في الآية الضمير (هو) الذي يعود على العنصر الذي أتى بعده وهو (الله) وهي إحالة داخل النص "وهذا تعريض بأن أخاه مشرك، وليس في كلام

أخيه ما يقتضي الشرك بل الكفر وهو قوله، كما ورد في القرآن ذلك حكاية عنه﴿ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً﴾ .

قلنا: إشراك أخيه الذي عرض له به.[1]

فالضمير هو الذي يحيل إلى الله عز وجل يؤكد مدى تمسك مرافق صاحب الجنتين بدينه واعتراضه على شرك صاحبه.نستخلص من خلال ما سبق أن إحالة ضمائر الشخص بالعودة واردة كثيرا في النص القرآني، وهذا ما لاحظناه من خلال الآيات السابقة، في حين أن إحالة ضمائر الشخص إلى اللاحق (الإحالة البعدية) قل وجودها في النص القرآني هو ما توصلنا إليه من خلال تحليلنا لآيات سورة الكهف.

[1]جعفر شرف الدين، الموسوعة القرآنية خصائص السور، مج 5، ص156.

المبحث 3: علاقة الإحالة بالاتساق النصي.

إن إرجاع الضمير إلى مرجعه هو ما يسعى إليه القارئ قصد إزالة اللبس وتوضيح معاني النص ودلالاته، فتلك العملية التي يقوم بها القارئ من تفسير وبحث عن المعنى الحقيقي وإزالة اللبس هي ما تجعل النص متماسك ،كما توضح الترابط بين أجزائه ،فإعادة ضمير المتكلم والمخاطب إلى مرجعهما عملية سهلة يهتدي إليها القارئ ،في حين ضمير الغائب هو ما يصعب تحديد مرجعه خاصة في القرآن الكريم، الأمر الذي يتطلب تفسير للآيات في حال لم يذكر مرجعه، أما إذا ذكر بعد الضمير فهو ما يثر في نفس القارئ عنصر التشويق لمعرفته والعثور عليه فهذا ما يخلق في النص الترابط، وبما أن الإحالة من أهم أدوات الاتساق النصي فلها أثر واضح في الربط الدلالي في النص القرآني، فهي تقوم بالربط بين السابق واللاحق، وقد تعددت الإحالة في النص القرآني خاصة الضمائر منها الغائب والمتكلم والمخاطب ،فقد يأتي العنصر المفسر بعد الضمير مثل قوله تعالى :﴿ لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا (38)﴾[الكهف:38] حيث فسر العنصر الإشاري المتأخر (الله) معنى العنصر الإحالي المبهم (الضمير هو) فأزال عنه الإبهام والغموض . استعملت الضمائر في سورة الكهف بكثرة، وقد ساهمت بشكل كبير في تماسك وترابط أجزاء النص ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:

﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا (7)﴾[الكهف:7]

قال تعالى:﴿وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا (8)﴾[الكهف:8]

نلاحظ تعدد الإحالة في الآيتين الكريمتين وهو إن دل على شيء فإنه يدل على مدى الترابط الموجود بينهما، فأدوات الإحالة (الضمائر) الواردة فيها مثلا الضمير المتصل "الهاء" في الآية (7) والآية (8) الذي يحيل إلى الأرض المذكورة في الآية (7) هي إحالة قبلية، وقد أسهمت في اتساق النص من خلال الربط بين عناصر الجملة وكذلك بين جملة وأخرى لتشكل حلقة

متماسكة فيما بينها، وهذا هو دور الإحالة والهدف منها حيث أنها تعمل على الربط الدلالي والشكلي في النص القرآني، فالإحالة تربط السابق باللاحق.

﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا (20)﴾[الكهف:20]

وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا (21)﴾[الكهف:21]

﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا (22)﴾.[الكهف:22]

تنوعت الضمائر في الآيات السابقة منها المنفصلة والمستترة وقد ساهمت في الربط الشكلي والدلالي بين الأجزاء وكذلك ربط الأحداث في قصة أصحاب الكهف وتسلسلها ،مثل ضمير المتكلم المتصل فيقوله (أعثرنا ،لنتخذّن)الذي يحيل إلى الله عز وجل، أما فيما يخص كثرة الضمير المتصل "هم" في قوله (ربهم، بهم، رابعهم، كلبهم، سادسهم، ثامنهم، عدتهم، يعلمهم، فيهم) فكل هذه الضمائر تحيل إحالة قبلية إلى سابق وهو (أصحاب الكهف) الذي جاء في الآية (9) من سورة الكهف في قوله تعالى :{أم حسبت أن أصحاب الكهف و الرّقيم كانوا من آياتنا عجبا(9)} فهنا ورد العنصر المحال إليه ،فهذه الإحالة ربطت الآيات بالسابق لتشكل علاقات اتساقية.

قال تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا (30)﴾[الكهف:30]

﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا (31)﴾[الكهف:31]

نلاحظ أن هناك ترابط بين الآية الأولى والثانية وهذا من خلال الإحالة الضميرية التي ربطت بينهما، فالضمير في قوله (لهم، تحتهم، والضمير المستتر "هم" المتعلق بالفعل يحلون وكذلك الضمير المستتر المتعلق بالفعل يلبسون) كلها تحيل إلى سابق (الذين آمنوا)، وكذلك الضمير المتصل "الهاء" في قوله (فيها، والضمير المستتر المتعلق بالفعل حسنت) تحيل إلى (جنات) فهي الأخرى إحالة ضمائر الشخص بالعودة، هذه الإحالات الضميرية كلها التي تنوب عن الأسماء وكذا الأفعال وهذا ما يجعل تربط بين العناصر والجمل المكونة للنص.

قال تعالى:﴿ فَعَسى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْها حُسْبانًا مِنَ السَّماءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا (40)﴾

﴿أَوْ يُصْبِحَ ماؤُها غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا (41)﴾[الكهف:41]

﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا (42)﴾[الكهف:42]

﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا (43)﴾ [الكهف:43]

إن التماسك الذي نلاحظه في الآيات السابقة كان نتيجة الإحالة الضميرية فيها، فضمير الغائب المتصل "الهاء" الذي نلمسه بكثرة في هذه الآيات في كلمة (عليها، ماؤها، فيها عروشها) والضمير المنفصل "هي" يحيل إلى الجنة أو بتعبير آخر البستان، والكاف في قوله (جنتك) والهاء في كلمة (ثمره، كفيه، الضمير المستتر للفعل أنفق، الضمير المستتر للفعل يقول، ليتني، له ،ينصرونه)كلها تعود على (صاحب الجنتين) فتنوع الضمائر المتصلة والمنفصلة والمستترة هو ما جعلها وحدة متماسكة بينها، حيث أنها ربطت بين الأجزاء من خلال تجنب التكرار، فوقوع الضمائر

محل الأسماء والأفعال هو ما يخلق في النص ذلك التماسك بدلا من تكرار الأسماء والأفعال في كل مرة.

إن السورة لا تخلو من الضمائر التي نشهد وجودها بكثرة ، وهي العناصر التي تساهم في ترابط النص القرآني ،كما أنها من الممكن أن تحيل داخل النص وخارجه فإذا كان العنصر المحال إليه موجود في النص يكون من السهل الاهتداء والرجوع إليه، أما إذا كان خارج النص فالوصول إليه يتطلب من القارئ التدبر والبحث عليه ،من خلال المعرفة القبلية أو كتب التفسير في القرآن الكريم و هي ما يعرف بالإحالة المقامية ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا (6)﴾[الكهف:6]

ففي هذه الآية و بالتحديد في الضمائر المتصلة في قوله (فلعلك، نفسك) التي تحيل إلى الرسول صلى الله عليه و سلم و هي إحالة خارج النص لكون الرسول صلى الله عليه و سلم لم يذكر في الآيات السابقة فتوصلنا إليه من خلال تفسير هذه الآية، فهذه الإحالات الضميرية التي تعود على الرسول صلى الله عليه وسلم ساهمت في تماسك آيات السورة.

يتكون التلاحم في النص من خلال عدة آليات نلمس وجودها في النص، وقد خصصنا منها ضمائر الشخص التي تعتبر من أكثر الوسائل حضورا في النصوص، وتفاوت الضمائر في النص بين المستتر والظاهر والمتكلم والمخاطب والغائب وبين الجمع والمفرد والمثنى وبين المذكر والمؤنث التي بدورها تنوب عن الكلمة بل وحتى الجمل، فهذه الضمائر تقوم بوظيفة الإشارة والمرجعية قد تكون بالعودة وقد تكون إلى اللاحق، فيكمن التماسك أيضا عندما تشير إلى عنصر يأتي بعدها في النص (إحالة بعدية) من خلال التشويق الذي تخلقه في نفس القارئ من أجل الوصول إلى المحال إليه وإزالة اللبس والإبهام الذي يخلقه العنصر المحيل (الضمير) ومن أمثلة ذلك ما ذكرناه سابقا من إحالات بعدية في قوله تعالى :

﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا (17)﴾

﴿هَٰؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (15)﴾[الكهف:15]

﴿لَّٰكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا (38) ﴾[الكهف:38]

إن الإحالة الضميرية التي تشير إلى لاحق بارزة في هذه الآيات فقد خلقت تماسك بين عناصرها حيث أن الضمير يستوجب حضور العنصر اللاحق وهذا هو الترابط فالتوقف على الضمير لا يكون المعنى تام بل يكتمل من خلال معرفة العنصر المحال إليه فيتحقق التماسك الدلالي بهذه العلاقة بينهما.

نلاحظ أن الضمائر أدت دورا هاما في ربط أجزاء السورة دلاليا وشكليا، فانتشارها الواسع في السورة جعلها متناسقة عن طريق الربط بين السابق واللاحق وحققت التلاحم بين مختلف القصص الواردة في السورة وكونت وحدة متكاملة ومتماسكة من البداية إلى النهاية، وكان هذا الترابط نتيجة الدور الذي أدته الإحالة الضميرية في هذه السورة.

خاتمة

خاتمة:

وفي ختام هذه الدراسة التي مكنتنا من إدراك العلاقات والروابط بين الجمل والعبارات كالمشكلة للنص الأدبي والقرآني بالأخص، فهذه الروابط والتماسك والتلاحم الموجود هو نتيجة وجود أدوات الاتساق في النص، وفي هذا البحث ومن خلال تحليلنا "لسورة الكهف" ركزنا على واحدة من هذه الأدوات التي لها دور بارز وهي الإحالة التي كان لها حضور واضح في هذه السورة، وقد آثرنا أن نحصي أهم النتائج والخلاصات التي نوجزها فيما يلي:

-أن لسانيات النص هي فرع معرفي جديد يختص بدراسة النص من خلال البحث في العلاقات النحوية والمعجمية التي تتكون عن طريق آليات مختلفة.

-أن هذا العلم لم يكن في القديم يهتم بدراسة النص بل كان يدرس الجملة كوحدة لغوية كبرى ثم تطور ليشمل النص والخطاب باعتبارهما الوحدة اللغوية الكبرى.

-أن هدف لسانيات النص هو تعليم الطالب القراءة السليمة وماهية النص ومعرفة معانيه ووظيفته والوسائل المساعدة في اتساقه وانسجامه.

- التماسك النصي هو ذلك التلاحم القائم بين مكونات النص الذي يتشكل من خلال عدة أدوات منها (الإحالة، الاستبدال، الحذف، الوصل، والاتساق المعجمي بنوعيه [التضام، التكرار].

-الإحالة من أكثر الأدوات بروزا في النصوص القرآنية.

-تختلف أنواع الإحالة بنوعيها وكل نوع له أثره في النص.

-أن للإحالة وسائل وأدوات (الضمائر، أسماء الإشارة، الأسماء الموصولة، أدوات المقارنة) فكان تركيزنا على دراسة الضمائر بما أنها موضوع بحثنا كما أن السورة التي اخترناها غنية بها.

-الإحالة الضميرية لها دور بارز في سورة الكهف حيث أسهمت في ترابط وتماسك بين آياتها من خلال عودة اللفظ المحيل إلى ما يفسره.

-أن الضمائر غالبا ما تكون مبهمة تحتاج ما يفسرها ويزيل إبهامها.

-أن الضمائر تكمن أهميتها في أنها تنوب عن الكلمة (الأسماء والأفعال) والجمل المتتالية.

-تتجلى أهمية الإحالة من خلال ذلك الإبهام الذي تشكله في النص وتجعل القارئ يبحث عمّا يفسره

-الإحالة تساهم في اتساق النص من خلال ربطها للسابق باللاحق.

-أن الإحالة الواردة في سورة الكهف كثيرة فنلاحظ غنى سورة الكهف بإحالة ضمائر الشخص إلى السابق أكثر من إحالة ضمائر الشخص إلى اللاحق.

-أن الإحالة القبلية بارزة في سورة الكهف بكثرة.

-نلاحظ تنوع الضمائر بين المتصلة والمنفصلة خاصة ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب والضمائر المتصلة خاصة مثل (الهاء، الكاف، النون، هم.....)

وفي الأخير نرجو ان ينتفع غيرنا بهذا العمل البسيط والمتواضع، والحمد لله الذي هيّأ البدء ويسر الطريق وطيّب المنتهى، الحمد لله على التمام وحسن الختام.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش.

المعاجم

1-محمد ابن مكرم ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، ط1، القاهرة، 1119م.

2-مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط04، القاهرة، 2004م.

3-مجد الدين الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث القاهرة، 2008م.

المصادر والمراجع

1. أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، كتب عربية، ط01، القاهرة.

2. أحمد عفيفي، نحو النص التجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة الزهراء الشرق، ط01، القاهرة، 2001م.

3. أحمد مداس، لسانيات النص: نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، ط2، الأردن،2009 م.

4. الأزهر الزناد، نسيج النص بحث في ما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1993م.

5. جعفر شرف الدين، الموسوعة القرآنية خصائص السور، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، مج5، ط1، لبنان،1999م.

6. جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص.

7. روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، عالم الكتب، ط01، القاهرة، 1998م.

8. صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية، دار قباء، ط01، القاهرة، 2000م.

9. عبد الكريم محمد صالح السعيدي، الإحالة الضميرية (مقاربة تداولية في اتساق الخطاب القرآني)، دار الكتب الوطنية، ط1، ليبيا،2001م.

10. محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم، ط1، لبنان، 2008.

11. محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي الغربي، ط01، بيروت ،1991م.

12.مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم، ط3، دمشق،2000م.

13.نبيل أحمد صقر، منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير "التحرير والتنوير"، الدار المصرية، ط1، القاهرة،2001م.

14. نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، عالم الكتب العربية، ط01، الأردن، 2009م.

15.نعمان بوقرة، لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء، دار الكتب العلمية، ط01، بيروت، 2012م.

المجلات:

1-بحري قويدر، اللسانيات النصية: قراءة في الأنموذج والمرتكزات، دراسات معاصرة، ع01، الجزائر، 2021م.

2-ليندة زواوي، الإحالة ودورها في تحقيق تماسك النص القصصي القرآني دراسة بعض الشواهد من قصتي موسى ويوسف عليهما السلام، مجلة الآداب، ع16، الجزائر ،2016.

3-مليحة بنت محمد القحطاني، "أنماط الإحالة في القصص القرآني قصة موسى عليه السلام أنموذجا"، مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية، ع3، ص368.

الفهرس

+*-

الموضوع	الصفحة
المقدمة	أ-ج
مدخل تعريفي	7-2
1) النص:text	3-2
1.1. لغة	2
2.1. اصطلاحا	3-2
2) النصية: La textualité	4-3
1.2. لغة	3
2.2. اصطلاحا	4-3
3.3. المعايير النصية	7-4
المبحث1: ماهية لسانيات النص (مفهومها، نشأتها، أهدافها...)	10-7
1.1. لسانيات النص	8-7
2.1. نشأتها	9-8
3.1. أهدافها	10-9
المبحث 2: التماسك النصي	15-11
1.2. مفهومه	12-11
2.2. أدواته	15-12
المبحث 3: الإحالة الضميرية وأثرها في تماسك النص القرآني	26-15
1.3. مفهوم الإحالة	17-15

+*-

1.1.3.لغة	15
2.1.3. إصطلاحا	17-16
2.3. الإحالة الضميرية عند اللغويين والنحاة العرب	19-17
3.3. أنواعها	21-19
4.3. أدواتها	24-21
5.3. دور الإحالة الضميرية في تماسك النص	25
الفصل الثاني **مواضع الإحالة الضميرية وأثرها في تماسك النص القرآني "سورة الكهف**	
المبحث 1: سورة الكهف	32-27
1.1التعريف بالسورة	27
2.1 سبب نزولها	27
3.1محتوى السورة	31-28
4.1 فضل سورة الكهف	32-31
المبحث 2: مواضع البنية الإحالية في سورة الكهف	40-32
2.1. إحالة ضمائر الشخص بالعودة	39-32
2.2 إحالة ضمائر الشخص إلى اللاحق	40-39
المبحث الثالث: علاقة الإحالة بالاتساق النصي.	43-40
خاتمة	45

+*-

قائمة المصادر والمراجع	48-45
الفهرس	51-49